الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الإنسانية

الدور الإصلاحي للشيخين الطاهر الجزائري بالمشرق وعبد القادر المجاوي بالجزائر (1869-1920م)

- دراسة مقارنة -

مذكرة مُكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماسترفي تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالبين :
- إبراهيم دمدوم
- علي طنّش

إشراف :
أ. د / محمد السعيد عقيَّب

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
موسى بن موسى	أستاذ محاضر أ	رئيسًا	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي
محمد السعيد عقيب	أستاذ التعليم العالي	مشرفًا	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي
الطاهر سبقاق	أستاذ محاضر أ	مناقشًا	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

السنة الجامعية2020/2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

(سورة هود، الآية 88).

الإهـداء

أهدي ثمرة هذا العمل إلى معنى الحب والحنان، إلى من كان دعاؤهما سرّ نجاحي والديّ الكريمين أطال الله في عمرهما وبركتهما عليّ.

إلى من نشأت وترعرعت بينهما، أخي و أختي أدامكما الله سندا لي.

إلى العلماء الذين أناروا السبيل ورفعوا غبن الجهل وجور الآفات.

إلى كل المعلمين والأساتذة الذين أخذت عنهم واقتبست من علمهم خلال مشواري الدراسي من الابتدائي إلى الجامعة.

إلى كل الأقارب و الجيران وإلى كل من جمعتني بهم روح الصداقة و المحبة و الأخوة حفظهم الله جمعيا.

إلى كل من ساهم في إنجاح هذا العمل.

إلى كل من ساندني ودعا لي بالتوفيق سرّا وجهرا.

إلى جميع أسرة ثانوية علي عون من إداريين وأساتذة وعمال و تلاميذ.

وإلى من نسيهم قلمي ولم ينسهم قلبي.

وفقنا الله وإيّاكم لما فيه خير للبلاد و العباد.

إبراهيم دمدوم

الإهـداء

إلى الوالدين الكريمين وكل الأهل والأصدقاء، الذين شجّعوني لبلوغ هذا المبْلغ

.....

إلى أساتذتي في الجامعة وكل مساريَ الدراسي، الذين بفضلهم ارْتَسم الابتسام على محيّاي مع كل نجاح وتفوق أُحقّقه

.....

إلى زملائي وزميلاتي الطّلبة والطّالبات في الجامعة، الذين بفضل تعاونهم هانت أمامي كلّ الصّعاب

.....

علي طنّش

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا في إنجاز هذا العمل ثم الصلاة والسلام على النبي المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور: محمد السعيد عقيب على مجهوداته وتوجيهاته التي أمدنا بها طوال مدة البحث، فكان ينير لنا الطريق كلما أظلمت بنا متاهات البحث، فجازاه الله عنا خير الجزاء، كما نجزل الشكر لكل من ساعدنا في إتمام هذه المذكرة أخص بالذكر الأستاذ: مصطفى لمين لعويد على توجيهاته القيمة ودعمه المتواصل لنا ، وكل الأساتذة الذين أفادتنا توجيهاتهم خلال مسارنا الجامعي ، فلهم منا بالغ الشكر والتقدير .

قائمة المختصرات :

الرمز	معناه
ص	الصفحة
ص ص	تعدد الصفحات
ج	الجزء
مج	المجلد
تح	تحقيق
تع	تعليق
تر	ترجمة
مر	مراجعة
تق	تقديم
د. م	دون مكان طبع
د. س	دون سنة طبع
د. ط	دون رقم طبعة

مـــــقـدمـــــة

التعريف بالموضوع :

شهد العالم العربي والإسلامي بوادر نهضة فكرية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر لتتسع أكثر في النصف الأول من القرن العشرين وتصبح حركة إصلاحية شاملة لكافة المجالات ، حمل لواءها مفكرون ونخبة مثقفة من أبناء المشرق العربي قدِّر لهم أن يتحملوا مسؤولية النهوض بمجتمعاتهم وإخراجها من ظلمات الجهل والتخلف، حيث عمل هؤلاء المصلحون على نشر هذه الحركة الإصلاحية في كافة ربوع الوطن العربي وبوسائل متعددة ، فبلغ صداها وأفكارها المغرب العربي وتأثر أبناؤه بجهود وأفكار رواد الفكر الإصلاحي في المشرق ، مما أدى إلى بروز مفكرين عملوا على مواصلة هذا النضال الإصلاحي في المغرب العربي ، رغم اختلاف مجالات اهتمامهم بحسب البيئة التي ظهروا فيها، وظروف الشعوب التي تعايشوا معها .

ومن بين المصلحين الذين ظهروا في العصر الحديث الشيخين عبد القادر المجاوي بالجزائر والطاهر الجزائري ببلاد الشام ، حيث لعبا دورا محوريا في النهضة الفكرية لمجتمعهما عن طريق الجهد الإصلاحي الذي بذله كل منهما في زمنه ومجتمعه .

أهمية الدراسة :

تتمثل أهمية هذه الدراسة في إبراز دور الشيخين عبد القادر المجاوي و الطاهر الجزائري وجهودهما في مجال الإصلاح التعليمي والتربوي والديني والاجتماعي ، ومدى مساهمتهما في النهضة التي عرفها القطر الذي انتمى إليه كل منهما.

أسباب اختيار الموضوع :

وترجع أسباب اختيارنا للموضوع الموسوم ب" الدور الإصلاحي للشيخين الطاهر الجزائري بالمشرق وعبد القادر المجاوي بالجزائر "– دراسة مقارنة – إلى جملة من الأسباب يمكن ان نجملها في النقاط التالية:

– قلة الدراسات التي تناولت الرموز الإصلاحية الأولى بالجزائر والتي كان لها دور فعال في النهضة الجزائرية الحديثة مطلع القرن العشرين ، حيث ان اغلب الدراسات تجعل منها فصولا تمهيدية لدراسة الحركة الوطنية السياسية.

– الوقوف على أبرز الاستراتيجيات والوسائل التي استعملها الشيخ المجاوي للخروج من الوضع الكارثي بعد عدة عقود من الاحتلال.

– الوقوف على شخصية الشيخ الطاهر الجزائري التي تعدّ جهودها نموذجا لعلماء الجزائر الذين كان لهم اثر بارز في بلاد المهجر بعد هجرتهم عن الوطن بسبب الاستعمار ، والذي لا يعرف عنه في الأوساط الطلّابية سوى ان له الفضل في بعث الثقافة العربية والإسلامية في الشام.

–عدم مقارنة الدور الإصلاحي للشخصيتين من طرف باحثين سبقونا – في حدود اطّلاعنا–

إشكالية الدراسة :

إن ما سعى إليه الشيخان عبد القادر المجاوي و الطاهر الجزائري هو نشر الدعوة الإصلاحية في الجزائر والمشرق وبذل مجهودات كبيرة في سبيل تحقيق نهضة فكرية يدعو الى تسليط الضوء حوله ، وعلى هذا الأساس يمكن طرح التساؤل الآتي:

ما هي أوجه الشبه و الاختلاف في العمل الإصلاحي بين الشيخين عبد القادر المجاوي في الجزائر والشيخ الطاهر الجزائري في المشرق خلال الفترة الممتدة من 1869إلى 1920؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية التساؤلات الفرعية التالية:

– بم تميزت الأوضاع بالجزائر وبلاد الشام عموما أواخر القرن 19 ومطلع القرن العشرين ؟

– كيف كانت البيئة التي نشأ فيها كلا الرجلين وانعكاسها على تكوينهما ؟

– فيما تمثل الدور الإصلاحي للشيخين عبد القادر المجاوي والطاهر الجزائري ومدى تأثيرهما في محيطهما ؟

– هل هناك علاقة تاريخية بين عبد القادر المجاوي والطاهر الجزائري ، وما هي أوجه الشبه وأوجه التباين بينهما ؟

حدود الدراسة :

إن الفترة المطلوب دراستها تنحصر ما بين سنتي (1869 – 1920م) ، إذ يمثل تاريخ 1869م سنة عودة الشيخ المجاوي من المغرب الأقصى الى الجزائر ومزاولته للتدريس بمدينة قسنطينة ، أما سنة 1920م تمثل تاريخ وفاة الشيخ الطاهر الجزائري ، وتمثل هذه الفترة الإطار الزماني للعمل الإصلاحي للشيخين الطاهر الجزائري وعبد القادر المجاوي، إلا انه لابد لدراسة أي شخصية من التعرف على البيئة التي ظهرت فيها، لذا وجب علينا أن ندرس الأوضاع العامة في الجزائر وبلاد الشام عشية ظهور الرجلين ، كما أننا قدمنا عبد القادر المجاوي في الدراسة نظرا لأسبقية ميلاد على الشيخ الطاهر الجزائري.

الدراسات السابقة :

من خلال البحث وجدنا جملة من الدراسات التي تناولت شخصية الشيخ عبد القادر المجاوي بالدراسة من بينها رسالة ماجستير لحميدة دريادي بعنوان " **الشيخ عبد القادر المجاوي ودوره في النهضة الجزائرية الحديثة 1848-1914م "** ودرسه الأستاذ سليم أوفة تحت عنوان" **الحراك النهضوي في مدينة الجزائر مطلع القرن العشرين 1900-1914م"** وذكره من بين أقطاب وأعلام الحراك الثقافي في مدينة الجزائر أوائل القرن العشرين.

أما في ما يتعلق بالشيخ الطاهر الجزائري منها رسالة ماجستير في العقيدة والفكر الإسلامي المعاصر لعبد الرؤوف عبد اللاوي **الآراء العقدية للشيخ طاهر الجزائري**، ، غير أن الفرق بين هذه الدراسات والدراسة التي تناولناها هو أنها لم تتطرق إلا لدوره في الاصلاح الديني وإحياء اللغة العربية .

المصادر والمراجع :

ولمعالجة هذا الموضوع اعتمدنا على عدة مصادر أهمها :

– كتابين للشيخ عبد القادر المجاوي هما : "**إرشاد المتعلمين**" و "**اللمع على نظم البدع** " حيث اننا استقينا من هاذين الكتابين آراء الشيخ المجاوي حول عدة مواضيع في الإصلاح التعليمي والديني والاجتماعي .

– محمد كرد علي في كتابه "**كنوز الأجداد**" الذي أفادنا في معرفة الوضع الثقافي لعصر الشيخ الطاهر الجزائري، و محمد سعيد الباني في كتابه " **تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر**" الذي أفادنا في الوقوف على المنهج التعليمي والتربوي عند الشيخ الطاهر الجزائري

ومن أهم المراجع :

– موسوعة الدكتور أبو القاسم سعد الله في **تاريخ الجزائر الثقافي** خاصة الاجزاء الخامس والسادس والسابع ، حيث تعرض صاحب الكتاب في عدة مواضع للتعريف بالنشاط الإصلاحي للشيخ المجاوي كما عرّف بكتبه وآثاره وأهم ما ضمّنا من أفكار ، وكتاب محمد علي دبوز تحت عنوان **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** في جزئه الأول حيث تعرّض لدراسة مفصلة لحياة الشيخ المجاوي ودوره الإصلاحي ومكانته العلمية .

– محمد لخضر بلعيد في كتابه " **الشيخ الطاهر الجزائري رائد النهضة الفكرية والثقافية في بلاد الشام**" الذي استفدنا منه في معرفة حياة الشيخ طاهر ومواقفه من ابرز قضايا عصره ، وحازم زكريا محيي الدين في كتابه " **الشيخ طاهر الجزائري رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث**" الذي أفادنا في معرفة منهج الشيخ الطاهر الجزائري في الإصلاح.

مناهج البحث :

اتبعنا في هذه الدراسة المنهج التاريخي لاستعراض الأحداث التاريخية والظواهر الاجتماعية والثقافية والسياسية مراعين التسلسل الزمني للأحداث، والمنهج التحليلي في دراسة

الوقائع وربطها ببعضها البعض وبالظروف المحيطة بها وأيضا في تحليل بعض الأفكار الإصلاحية للشخصيتين، والمنهج المقارن للمقارنة بين أعمال الرجلين وأفكارهما الإصلاحية.

خطة الدراسة :

وقد قسمنا بحثنا إلى مقدمة وخاتمة يتوسطهما أربعة فصول رئيسية، ففي الفصل الأول تطرقنا إلى الأوضاع العامة في الجزائر وبلاد الشام حيث ذكرنا الأوضاع الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية للجزائر وبلاد الشام أواخر القرن 19م ومطلع القرن 20م، وفي الفصل الثاني تطرقنا لحياة الشيخين من حيث النشأة والتعليم وأهم الوظائف والمسؤوليات التي تقلداها الى غاية وفاتهما وايضا أهم المحطات والعوامل التي ساهمت في صقل شخصيتهما ، وأما في الفصل الثالث فوقفنا على أفكارهما ونشاطهما الإصلاحي ، وأخيرا الفصل الرابع أقمنا مقارنة في الدور الإصلاحي لهما مبرزين أوجه التشابه والاختلاف بينهما فيما يخص التكوين ومنهج ووسائل الإصلاح لدى كل واحد منهما، وفي الخاتمة تناولنا أبرز نتائج المتوصل اليها إضافة الى مجموعة من الملاحق التي رأينا أنها تخدم البحث .

صعوبات الدراسة :

– صعوبة دراسات المقارنة حول الشخصيات الفكرية والعلمية، وذلك لما تتطلبه من مجهود فكري كبير ودقة ملاحظة وعمق في التفكير.

– صعوبة الوقوف على الآراء والأفكار الإصلاحية للشخصيتين من مضانّها الأصلية نظرا لأن الآثار المكتوبة التي خلّفاها ليست في المتناول، واستعضنا عنها باللجوء الى دراسات سابقة ومؤلفين تعرضوا لبسط أفكار وآراء الرجلين .

وفي الختام نأمل ان يلقى عملنا هذا قبولا حسنا، كما نأمل ان تشكل هذه الدراسة منطلقا لدراسات مستقبلية أخرى ومرجعا مفيدا للباحثين مع التنويه أن هذا العمل هو عمل

بشري، معرض للخطأ والنسيان، فما أصبنا فيه فمن الله وحده، وان أخطأنا فكل البشر خطّائين، والله هو الموفق .

الوادي في: 20 سبتمبر 2020 م.

الفصل الأول

الأوضاع العامة للجزائر وبلاد الشام أواخر القرن 19م وبداية القرن 20 م

أولا: الأوضاع العامة للجزائر أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م

ثانيا: الأوضاع العامة لبلاد الشام أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م

تقديم:

إن دراسة أي شخصية كانت من جانب معين لا يمكن أن يتم دون التطرق إلى الظروف التي كانت سائدة في عصرها، فالإنسان ابن بيئته ويتأثر بالظروف المحيطة به، لذلك سنتعرف على الظروف التي كانت تعيشها كل من الجزائر وبلاد الشام خلال فترة ظهور المصلحين عبد القادر المجاوي والطاهر الجزائري من الجانب السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي وكذا الجانب الثقافي.

أولا : الأوضاع العامة للجزائر أواخر القرن 19م وبداية القرن20م

1- الأوضاع السياسية :

أصبحت الجزائر تابعة رسميا إلى فرنسا، منذ صدور قرار الإلحاق سنة 1834م بناء على توصية اللجنة الأفريقية[1]، وكان الجانب الفرنسي سواء الإدارة أو المستوطنون يسيطرون على البلاد[2]، وفي 14 جويلية 1865م أصدر مجلس السينتوس كونسيلت قرارا منح من خلاله الجزائريين حق اختيار المواطنة الفرنسية، بشرط تخليهم عن أحوالهم الشخصية الإسلامية، فإذا رفضوا الشرط يعتبرون رعايا (أهالي) ويعاملون معاملة من درجة أقل[3].

وإثر قيام الجمهورية الثالثة سنة 1870م، تحول الحكم الفرنسي في شمال البلاد من عسكري إلى مدني، ودمجت الجزائر بفرنسا وأصبحت تُسيّر من طرف الحكومة الفرنسية بباريس[4]، وقد أصدرت الحكومة الفرنسية في عهد الجمهورية الثالثة عدة قوانين ومراسيم في الجزائر من أبرزها:

---

[1]-**اللجنة الافريقية** : لجنة فرنسية تكونت سنة 1833م مهمتها ان تقرر ما اذا كان على فرنسا ان تحتفظ بالجزائر او تتخلى عنها ، وقد اصدرت توصيتها بضرورة الابقاء على الجزائر تحت النفوذ الفرنسي .ينظر : أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية 1830 . 1900م** ، دار الغرب الاسلامي ،ج1 ، ط1 ، لبنان، 1992م ، ص 56.

[2]- نفسه ، ص 56.

[3]- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، دار الغرب الاسلامي، ط1 ، لبنان ، ج9 ، 1998م ، ص 10.

[4]- يحيى بوعزيز : **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1954م** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007م ، ص27.

– مرسوم كريميو في 24 اكتوبر 1870م، والذي منح الجنسية الفرنسية ليهود الجزائر دون شرط التخلي عن أحوالهم الشخصية، هذا القانون أثار حفيظة الجزائريين ورأوْا أن اليهود أصبح لهم إمكانية التسلط على رقابهم، فكانت ردة فعلهم القيام بالمقاومة المسلحة (مقاومة المقراني 1871م)[1]، كما أرسلوا العرائض والاحتجاجات إلى الإدارة الفرنسية في الجزائر وإلى البرلمان الفرنسي حول قضية التجنيس في الجزائر عموما سنة 1887م[2].

– قانون الأهالي في 28 جوان 1881م، وتضمن جملة من العقوبات الردعية والاستثنائية موجهة ضد الجزائريين، تنفذ فيهم دون محاكمة إذا ارتكبوا إحدى المخالفات المنصوص عليها في ذات القانون والتي بلغت 41 مخالفة ثم خُفّضت إلى 21 مخالفة عام 1890م[3].

– قانون التجنيد الإجباري سنة 1912م، وقد صدر قانونيْ 31 جانفي و3 فيفري حول التجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي استعدادا للحرب العالمية الأولى[4]، وقد عارض الجزائريون قوانين التجنيد ومقترحات الإدارة الفرنسية حول هذا الأمر حتى قبل صدور قانون فيفري 1912م، لأن حروب فرنسا لا تعنيهم، وعبروا عن احتجاجهم بالهجرة الداخلية والخارجية والاختباء في الجبال والتظاهر في الشوارع، والذي تحول في عدة أحيان إلى أعمال عنف[5]، أما على الصعيد الرسمي فقد احتجوا بإرسال العرائض إلى الإدارة الاستعمارية وذلك ابتداء من 1907م، وعلى رأس الهيئات التي احتجت بالعرائض وإرسال الوفود إلى باريس لجنة الدفاع عن مصالح الجزائريين المسلمين، ورغم هذا استطاعت فرنسا بمقتضى هذا القانون فرض التجنيد على الجزائريين[6].

---

[1]– أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية 1900 . 1930م** ، دار الغرب الاسلامي ، ط4 ، لبنان، ج2 ، 1992م ، ص 173.

[2]– يحيى بوعزيز :**المرجع السابق** ، ص28.

[3]–شارل روبير آجرون : **تاريخ الجزائر المعاصرة** ، تر : عيسى عصفور ، دار منشورات عويدات ، ط1 ، بيروت . باريس ، 1982م ، ص 104 .105.

[4]–أحمد توفيق المدني : **كتاب الجزائر الى يومنا هذا وجغرافيتها الطبيعية والسياسية وعناصر سكانها ومدنها ونظاماتها وقوانينها ومجالسها وحالتها الاقتصادية والعلمية والاجتماعية** ، المطبعة العربية ، الجزائر ، 1931م ، ص 354.

[5]–أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية 1900 . 1930م** ، ج2 ، **المرجع السابق** ، ص 177 . 178.

[6]– نبيل أحمد بلاسي : **الاتجاه العربي الاسلامي ودوره في تحرير الجزائر** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د. ط ، مصر ، 1990م ، ص 32.

وصف الزعيم المصري محمد فريد بك[1] الأوضاع في الجزائر بقوله:

" ...إن الأهالي هناك يعاملون بقوانين مخصوصة غاية في الشدة والصرامة، فهم محرومون من حرية الكتابة، وحرية الاجتماع، وحرية السفر، وحرية مطالعة الكتب والجرائد، نعم يصعب على الذي يعرف حب الفرنساويين للحرية والمساواة أن يصدق ذلك، ولكن من تكلف مشقة زيارة الجزائر يتحقق أن ما هو جائز في بلاد فرنسا غير مباح للمسلمين في المستعمرات...كما أنهم لا يجوز لهم تأسيس مطبعة أو جريدة ولا يوجد في جميع إقليم الجزائر غير جريدة "المبشر" وهي جريدة رسمية تتحدث في فضل فرنسا على العرب، والحث على التعامل بالولاء"[2].

2- الأوضاع الاقتصادية :

بعد إقرار الحكم المدني في شمال الجزائر، ازدادت أوضاع الجزائريين تدهورا بسبب سيطرة المستوطنين عليها، إذ أنهم تمكنوا من تسخير كل الوسائل لتحقيق أهدافهم الاستغلالية ومنها نهب الأراضي وانتزاعها من أصحابها بطرق مختلفة من أبرزها:

- مصادرة أراضي المعارضين للوجود الفرنسي وعلى رأسهم المقاومين بالسلاح، وهذا الإجراء قامت به فرنسا مع كل المقاومين تقريبا، لكن أكبر مصادرة من هذا النوع كانت إثر هزيمة المقراني سنة 1871م، حيث منحت أغلب هذه الأراضي (مقدرة بحوالي 10 آلاف هكتار) للمُهَجَّرين الفرنسيين من إقليمي الألزاس واللورين[3].

- إصدار القوانين والمراسيم القاضية بمصادرة الاراضي، وهي كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر قانون وارني 1873م، الذي استهدف القضاء على الملكية الجماعية للأراضي فتمكن المستوطنون من الاستيلاء على مساحات شاسعة من أراضي الجزائريين، ثم جاء قانون ديسمبر

---

[1]- **محمد فريد بك** : (1868 . 1919م) سياسي وحقوقي مصري من اصل تركي ترأس الحزب الوطني المصري سنة 1908م بعد مصطفى كامل ، زار الجزائر سنة 1901م وكتب عن زيارته هذه في يومياته. ينظر : نصير خير الله التكريتي : " محمد فريد بك المحامي و دوره في الحركة الوطنية المصرية 1868- 1919م "، **مجلة التربية و العلم** ،جامعة تكريت ، مج 16 ، ع 1 ، 2009 ،ص ص 2-3.

[2]- محمد ناصر : **المقالة الصحفية الجزائرية (نشأتها ، تطورها ، أعلامها) من 1903الى 1931م** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ج1، 1978م ، ص46.

3- يحيى بوعزيز : **المرجع السابق** ، ص 28.

1887م الذي تم بمقتضاه بيع الأراضي المشاعة بمبالغ زهيدة للمضاربين وبتواطؤ من كتاب العدل ووكلاء الأعمال، وأصبح المستوطنون الأوربيون يملكون حوالي 2.12 مليون هكتار سنة 1917م[1].

كما منحت الجزائر استقلالها المالي بقرار في 19 ديسمبر 1900م بعد ضغط من الكولون، وأصبح المجلس المالي المؤسس سنة 1898م والذي اتسعت صلاحياته بعد سنة 1900م، هو من ينظر في الشؤون المالية للجزائر ويقدم الاقتراحات إلى الحاكم العام، هذا الاستقلال المالي مكّن المستوطنين من التحكم في اقتصاد الجزائر ومواردها لصالحهم فزاد وضع الأهالي سوءا[2].

أما النظام الضريبي فقد كان يستهدف الجزائريين، ففرضت عليهم عدة أنواع من الضرائب الثقيلة منذ 1830م على رأسها الضريبة العربية التي بلغت سنة 1870م 14 مليون فرنك، وبمطلع القرن 20م قدرت نسبة الضرائب التي يدفعها الأهالي بـ 46 %من مجموع الضرائب المجباة من الجزائر، رغم أنهم يملكون 37% من ثروات البلاد – مع التحفظ على هذه النسبة الأخيرة التي تبدو عالية –، وتؤخذ منهم عنوة وبطرق تعسفية[3].

وهكذا فَقَدَ الجزائريون موارد رزقهم جرّاء السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر القائمة على مصادرة الأراضي واستغلال الجزائريين كأجراء ومسخرين وخماسين في أراضيهم بعد أن نهبها منهم المستوطنون مقابل أجور زهيدة أو بدون مقابل، وأصبح الاقتصاد الجزائري مرتبطا بالاقتصاد الفرنسي خاصة القطاع الزراعي، الذي وجّه لإنتاج محاصيل لخدمة الصناعة الفرنسية كزراعة الكروم مثلا، والتخلي عن الزراعة المعاشية كالحبوب التي قد تعود بشيء من النفع على الجزائريين[4]، أمام هذا الوضع المعيشي الصعب اضطر عدد كبير من الجزائريين إلى الهجرة الداخلية والخارجية نحو دول الجوار أو المشرق العربي بحثا عن حياة كريمة، أو إلى فرنسا حيث اشتغل أغلبهم في القطاع المنجمي والمصانع[5].

---

[1]– يحيى بوعزيز ، **المرجع السابق** ، ص ص 32 .33 .

[2]– أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية 1900 . 1930م** ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 28.

[3]– يحيى بوعزيز ،**المرجع السابق** ، ص42.

[4]– نفس المرجع ، ص 52 . 53.

[5]– أحمد توفيق المدني : **هذه هي الجزائر** ، مكتبة النهضة المصرية ، د. ط ، مصر ، د. ت ، ص 135.

3- الأوضاع الاجتماعية :

كانت أوضاع الجزائريين الاجتماعية متدهورة وهي انعكاس للوضع الاقتصادي المزري، وهذا راجع للسياسة الفرنسية الرامية إلى إقامة مشاريع استيطانية في الجزائر.

فظهرت الآفات الاجتماعية وعلى رأسها البطالة والفقر والأوبئة، إضافة إلى سياسة التهجير والإبادة التي مورست على الجزائريين، وأيضا بسبب الكوارث الطبيعية التي كانت تهددهم وأثّرت سلبا على معيشتهم ووضعهم الصحي، وفي مقدمتها الجفاف وهجومات الجراد التي خلفت أوبئة معدية ومجاعات كثيرة ظهرت في فترات ومناطق متعددة، كمجاعات 1867م، 1868م، 1893م و1897م[1].

أما الجانب الصحي فقد كانت التغطية الصحية قليلة جدا في الجزائر ولا توجد إلا في الأماكن التي يكثر فيها الأوربيون، حيث بلغ متوسط السن لدى الجزائريين 50 سنة، في المقابل كان متوسط السن لدى المستوطنين حوالي 72 سنة، وقد انتشر بين الجزائريين عدة أمراض وأوبئة فتكت بأعداد كبيرة منهم كالكوليرا والجدري الذي مات بسببه الكثيرون سنة 1885م[2].

4- الأوضاع الثقافية :

كانت المؤسسات الثقافية والتعليمية في الجزائر والمتمثلة في المساجد والزوايا والمدارس والممولة من الأوقاف هدفا أساسيا للإدارة الفرنسية، حيث أنها فور دخولها إلى الجزائر سنة 1830م استولت على أغلبها وحولتها إلى إسطبلات أو مقرات عسكرية أو مستشفيات، ولم يبق إلا عدد قليل منها يجتمع فيه الجزائريون لأداء الصلاة أو القيام بنشاط تعليمي محدود (تحفيظ القرآن)، هذه الإجراءات المتبعة تجاه المؤسسات الثقافية كانت بقصد الحد من دورها في الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية، وأيضا التخوف من اتخاذها منطلقا للتحريض ضد الوجود الفرنسي.

---

[1]-يحيى بوعزيز ،**المرجع السابق** ، ص 36.

[2]-توفيق المدني : **هذه هي الجزائر** ، **المرجع السابق** ، ص134.

أ – وضع الدين الإسلامي :

كان استهداف الدين الإسلامي في الجزائر من أولويات الاستعمار، فبالإضافة إلى التضييق على المساجد والرقابة عليها ومصادرة الأوقاف التي كانت تمولها، مارست فرنسا التفضيل بين الديانات في الجزائر وكانت تتدخل في شؤون الدين الإسلامي، وتجلى هذا بوضوح حين طبق مرسوم فصل الدين عن الدولة في 27 سبتمبر 1907م والذي صدر سنة 1905م، فأصبحت الديانات مستقلة عن التدخل الحكومي إلا الدين الإسلامي، فلم يشمله هذا القرار وظلت فرنسا تتدخل في الشؤون الدينية للمسلمين الجزائريين[1]، وهذا التدخل كان سلبيا لأنه مس مباشرة بموظفي القطاع من أئمة ومؤذنين ومدرسين في الجوامع، وقيد دورهم ووجهه لخدمة الإدارة الاستعمارية حيث لا يُوظف أحد إلا إذا أخلص للإدارة وكان متعاونا معها، وكل من يُشَكّ في إخلاصه تتم تنحيته، يقول أحد كبار موظفي الولاية العامة في الجزائر:

" لقد وصل بنا امتهان واحتقار الدين الإسلامي إلى درجة أننا أصبحنا لا نسمح بتسمية (توظيف) المفتي أو الإمام إلا من بين الذين اجتازوا سائر درجات التجسس، ولا يمكن لموظف ديني أن ينال أي رقيّ إلا إذا أظهر للإدارة الفرنسية إخلاصا منقطع النظير"[2].

ولم يسلم ركن الحج من التدخل الفرنسي، فقلّما كانت الإدارة الاستعمارية تسمح للجزائريين بأدائه، وكان هذا المنع لأكثر من موسم وبذرائع مختلفة وواهية، ولم تُرفع العراقيل عن الجزائريين للذهاب إلى الحج إلا بعد تدخل البرلمان الفرنسي سنة 1913م[3] .

بسبب سياسة التضييق على الدين الإسلامي تراجع دور الأئمة في توعية الناس وتعليمهم تعاليم الدين الإسلامي الصحيح، وفي المقابل نشط بعض الشيوخ الذين روَّجوا للخرافة والبدع والعادات الباطلة التي أُلصقت بالدين الإسلامي كالسحر والشعوذة والتبرك بأضرحة الأولياء[4]، وأيضا فقد سمح هذا الوضع لظهور النشاط التبشيري في الجزائر من طرف البعثات والجمعيات التبشيرية الأوربية، كنشاط الكاردينال لافيجري (Lavigerie) ما بين 1868 و1892م والذي

[1] يحيى بوعزيز ،**المرجع السابق** ، ص 67.

[2]– احمد توفيق المدني :**هذه هي الجزائر** ، المرجع السابق ، ص 148.

[3]– شارل روبير آجرون ، **المرجع السابق** ، ص 107.

[4]– احمد توفيق المدني : **كتاب الجزائر** ، المرجع السابق ، ص 376.

يعد الأخطر والأبرز[1]، ونشاط شارل دي فوكو (Charles de Foucauld) الذي ظهرت حركته التبشيرية في منطقة الهقار ما بين 1905 إلى 1916م[2]، وعرفت الجزائر ضمن سياسة الكنيسة والإدارة الاستعمارية حملات لبناء الكنائس قابلها حملات لاستئصال المساجد، حيث بلغ عدد الكنائس في عهد الجمهورية الثالثة 327 مقابل 166 مسجدا لستة ملايين مسلم جزائري[3].

ب – القضاء الشرعي :

أما بالنسبة للقضاء الشرعي فقد قُلّل من صلاحياته لصالح القضاء المدني الفرنسي، فأصبح القضاة الفرنسيون ابتداء من 1886م هم من ينظرون في القضايا المالية والعقارية والجنائية الخاصة بالجزائريين، وقد تقلصت صلاحيات القضاء الشرعي شيئا فشيئا منذ 1830م حتى لم يبق من صلاحياته إلا النظر في قضايا الأحوال الشخصية كالمواريث والزواج والطلاق، وذلك بعد إلغاء المجلس الأعلى للقضاء الإسلامي سنة 1875م ونتج عنه انخفاض عدد المحاكم الشرعية من 184 محكمة إلى 61 محكمة سنة 1890م، وأصبح تعيين القضاة في المحاكم الشرعية من صلاحيات الإدارة الاستعمارية[4].

جـ– التعليم :

هدفت فرنسا إلى القضاء على كل المقومات الشخصية للجزائريين تمهيدا لدمجهم، فاستهدفت التعليم العربي، ومن ضمن السياسات المنتهجة للتضييق على اللغة العربية اعتبارها لغة أجنبية في الجزائر بمقتضى مرسوم الإلحاق سنة 1834م[5]، وكانت المدارس العربية الثلاث التي أُنشأت سنة 1850م في كل من الجزائر العاصمة وقسنطينة وتلمسان تدرس اللغة العربية

---

[1]– خديجة بقطاش : **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830 . 1871م** ، منشورات دار حلب ، د. ط ، الجزائر ، د .ت ، ص 110 .111.

[2] –أبو عمران الشيخ : " شارل دي فوكو في تمنراست 1905 . 1916م "، **مجلة الثقافة** ، وزارة الثقافة الجزائرية ، الجزائر ، العدد 76 ، رمضان ، شوال 1403هـ / جويلية ، اوت 1983 ، ص 80.

[3]– بشير بلاح : **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830م الى 1989م** ، دار المعرفة ، د. ط ، الجزائر ، ج1، 2006م ، ص 278.

[4]– شارل روبير آجرون، **المرجع السابق** ، ص 104. 105.

[5]–أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية** ،ج1 ، **المرجع السابق** ، ص56.

والفقه والتوحيد لتكوين فئة من الموظفين الجزائريين بقدر حاجة الإدارة الاستعمارية فقط وليس لتعليم الجزائريين، حيث ضمت كل مدرسة ما بين 15 و20 تلميذا، وفي المقابل سعت فرنسا لتأسيس مدارس فرنسية لتعليم الجزائريين وكانت أول مدرسة ابتدائية فرنسية في العاصمة سنة 1836م، إلا أن الإقبال على المدارس الفرنسية كان قليلا جدا كوْن الأهالي تخوَّفوا من فرنسة أبنائهم، وتجدر الإشارة إلى أن الالتحاق بهذه المدارس (العربية أو الفرنسية) لم يكن إجباريا[1].

وفي عهد الجمهورية الثالثة تواصلت محاولات الإدارة الاستعمارية لإحداث قطيعة بين المجتمع الجزائري وانتمائه الحضاري، حيث أنها اتبعت في سياستها إجراءات التضييق على المدارس العربية والتعليم العربي والرقابة على الزوايا والمدرسين بها، مما أدى إلى نقص المدرسين وتراجع الإقبال عليها فتراجع التعليم العربي بشكل كبير[2]، كذلك شهد عدد المدارس الابتدائية تراجعا حيث كان العدد 36 مدرسة عربية فرنسية يرتادها حوالي 1300 تلميذ مسلم سنة 1870م، وبحلول سنة 1882م تراجعت إلى 16 مدرسة، وفي مطلع القرن 20م (1908م) كان عدد التلاميذ المسلمين 33397 تلميذ بنسبة 4.3% من مجموع التلاميذ في الجزائر، وفي سنة 1883م طبق في الجزائر التشريع المدرسي الفرنسي الجديد وهو ما أثار حفيظة واستياء المستوطنين لأن هذا يكسب أبناء الجزائريين وعيا قد يحملهم على التمرد، ورغم محاولات مدير التعليم الفرنسي جون ميار Maire Jean(1884 – 1908م) لتعليم الجزائريين، إلا أنه لم يظفر من المستوطنين إلا بتوجيه تعليم الأهالي وجعله تعليما مهنيا أو زراعيا لضمان يد عاملة من الأهالي مكوّنة وغير مكلِّفة لتسخيرها في مزارع المستوطنين[3].

وفي 21ديسمبر 1904م صدر قانون يمنع الجزائريين من فتح أي مدرسة عربية أو كتّاب للقرآن الكريم إلا برخصة، والتي لا تمنح إلا بشروط ويترتب على مخالفتها عقوبة السجن أو دفع غرامة مالية مع غلق المدرسة أو الكتّاب، وتتمثل شروط منح الرخصة في:

. اقتصار التعليم على تحفيظ القرآن فقط دون التطرق الى شرحه وتفسيره.

---

[1]– أبو القاسم سعد الله : **خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830 . 1962م** ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، لبنان ، 2007م ، ص 84. 85.

[2]– شارل روبير آجرون ، **المرجع السابق** ، ص 106. 107.

[3]– نفس المرجع ، ص 112. 113.

. عدم تدريس التاريخ خاصة التاريخ الإسلامي.

. عدم تدريس الأدب العربي والمواد العلمية والرياضية.

. عدم فتح أبواب المدارس إلا في ساعات غلق المدارس النظامية الفرنسية[1].

هذا القانون التعسفي جاء في الفترة الثانية للحاكم العام شارل جونار (Charles Jonnart) في الجزائر (1903- 1911م) الذي كانت سياسته منفتحة تجاه التعليم والثقافة العربية بالجزائر[2].

بسبب السياسة التعليمية الفرنسية التي تحاملت فيها على الجزائريين ارتفعت نسبة الأمية بينهم حيث بلغت 94% بين الذكور و98% بين الإناث، وانتشر الجهل والخرافة والبدعة والخمول الفكري في المجتمع الجزائري[3]، وقد وصف الزعيم المصري محمد فريد بك واقع التعليم عندما زار الجزائر سنة 1901م قائلا:

"هُجرت ربوع العلم وخرجت دور الكتب وصارت الديار مرتعا للجهل والجهلاء، كادت تدرس معالم اللغة العربية الفصحى وتطرقت إلى العامية الكلمات الأجنبية، بل أصبحت اللغة الفرنسوية هي لغة التخاطب في العواصم مثل وهران وعنابة وقسنطينة وغيرها..."[4].

د ـ الطباعة والصحافة :

دخلت المطبعة إلى الجزائر مع الحملة الفرنسية سنة 1830م وكذا الصحافة، لكن لم يمتهن الجزائريون الطباعة إلا سنة 1896م، حين أنشأ الإخوة أحمد وقدّور الروديسي أول

---

[1]- عبد الحميد عومري : **الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1880 -1914م** ، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (L.M.D) في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية ، اشراف : أ/د علي بن حويذقة) ، جامعة جيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، 2017م ، ص 76.

[2]- بشير بلاح ،**المرجع السابق** ، ص327.

[3]- كميل ريسلير : **السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها (1830 -1962م)** ، تر وتع : نذير طيار ، دار كتابات جديدة للنشر الالكتروني ، ط1، د. م ، 2016م ، ص 254.

[4]- كمال خليل : **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور 1850 -1951م** ، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر ، اشراف : أ. د احمد صاري) ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007 /2008م ، ص 35.

مطبعة بالجزائر العاصمة وتحديدا بالقصبة والتي عرفت حينها بـ "المطبعة الثعالبية"، ثم أصبحت لاحقا أول دار نشر عربية بالجزائر، ثم ظهر بعدها ناشران فرنسيان ينشران باللغة العربية ومنافسان للمطبعة الثعالبية هما "ادولف جوردان" و"بيير فونتانا"، لكن هذه المطابع كانت خاضعة للإدارة الاستعمارية التي مارست عليها ضغوطات كحضر بيع أو نشر بعض الكتب والدوريات أو إخضاعها لمقص الرقابة الحكومية وهذا للحد من كم وكيف المنشورات[1].

أما في ما يتعلق بالصحافة فكما تم الإشارة سابقا فلم تُعرف في الجزائر إلا بعد دخول الفرنسيين ابتداء من سنة 1830م، ويمكن تصنيف أنواع الصحف التي ظهرت في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية إلى أربعة أصناف[2] وهي كما يلي:

- **الصحافة الحكومية:** وهي التابعة للإدارة الاستعمارية في الجزائر بصفة مباشرة كجريدة النجاح أو غير مباشرة كجريدة كوكب إفريقيا ، وقد بدأ هذا النوع مع بداية الغزو لكن ظهر بوضوح ابتداء من سنة 1848م[3].

- **صحافة أحباب الأهالي:** وهذا الصنف أصدره فرنسيون ناهضوا سياسة الإدارة الاستعمارية تجاه الجزائريين، وحاولوا تقديم يد العون إلى نخب معيّنة من الجزائريين حتى لا ييأسوا من الوجود الفرنسي، وترجع جذور هذا الصنف من الصحافة إلى عهد نابليون الثالث (1848 – 1870م) حين كان طوماس اربان ينشر مقالات يدعو السلطات إلى الاهتمام بالمسلمين الجزائريين، إلا أن الظهور الحقيقي لهذا الصنف جاء بعد تأسيس "الجمعية الفرنسية لحماية الأهالي" بباريس سنة 1881م والتي أصدرت جريدة " المنتخب" سنة 1882م بمدينة قسنطينة[4].

- **الصحافة الأهلية:** بدأت في الظهور خلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر، وتعد جريدة الحق الصادرة سنة 1893م بمدينة عنابة هي البادرة الأولى لهذا الصنف، ثم ظهرت العديد من الأسماء الأخرى مثل (الإسلام 1908م، الحق الوهراني 1911م، الفاروق، ذو الفقار...)[5].

---

[1] – كميل ريسلير، **المرجع السابق** ، ص 217.

[2] – زهير احدادن : **الصحافة المكتوبة في الجزائر** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د. ط ، الجزائر ، 2012م ، ص 27.

[3] – نفسه ، ص 27.

[4] – نفس المرجع ، ص 30.

[5] – نفس المرجع ، ص 32.

– **الصحافة الوطنية:** لم يظهر هذا الصنف من الصحافة إلا بعد الحرب العالمية الأولى[1] وهي خارج نطاق الدراسة.

في خضم سياسة التضييق الفرنسية على التعليم والمقومات الحضارية للأمة الجزائرية، ظلت بعض المساجد والزوايا والكتاتيب تحتضن التعليم العربي، فتخرج منها جيل مشبّع بالثقافة العربية الإسلامية، إضافة إلى جملة من العلماء الجزائريين الذين تعلّموا في المهجر ثم عادوا إلى الجزائر[2]، أطلق عليهم "النخبة المحافظة" أو "النخبة الإسلامية"، ضمت هذه النخبة عدّة أطياف من الجزائريين كان أبرزهم العلماء والمثقفون المحافظون أنصار اللغة العربية والدين والإسلامي والمعارضون للتجنيس وسياسة الإدماج، كان لهم دور إصلاحي رائد مطلع القرن العشرين، ومن أقطابها عبد الحليم بن سماية[3] وحمدان الونيسي[4] ومحمد بن أبي شنب[5]والمولود

[1] – زهير احدادن ، **المرجع السابق** ، ص 27.

[2]– محمد البشير الابراهيمي : **آثار الامام محمد البشير الابراهيمي** ، جم وتق : أحمد طالب الإبراهيمي ، دار الغرب الاسلامي ، ط 1 (1929 – 1940م) ، ، لبنان ، ج1، 1997م ، ص 7.

[3]– **الشيخ عبد الحليم بن سماية** :(1866 – 1933م) ولد بالجزائر العاصمة ، درس بتونس علوم اللغة والشريعة الاسلامية ، تولى التدريس في المدارس الحكومية ومنها المدرسة الثعالبية ، له مساهمات شعرية وصحفية ويعد من اقطاب النهضة الجزائرية ، ينظر : آسيا تميم : **الشخصيات الجزائرية** ، دار المسك للنشر والتوزيع ، د. ط ، الجزائر ، 2008م ، ص50

[4] – **حمدان الونيسي** : (1856– 1920م) ولد بمدينة قسنطينة وبها تعلّم وشغل منصب مدرس بالجامع الكبير بذات المدينة وكان له دور هام في نهضة الجزائر الثقافية خلال تلك الفترة ، طردته الادارة الاستعمارية من منصبه كمدرس سنة 1910م فاختار الهجرة الى المدينة المنورة وزاول فيها مهنة التدريس حيث التحق بع كثير من الطلبة الجزائريين كان ابرزهم الامام عبد الحميد بن باديس وظل بالمدينة الى ان توفي . ينظر : نفس المرجع ، ص 51 .

[5] – **محمد ابن ابي شنب:** (1869 – 1929م) من اصل تركي ولد بإحدى قرى المدية ، درس بالمدارس النظامية الفرنسية بالجزائر اختص في علوم اللغة العربية والشريعة الاسلامية والمنطق كما تعلم عدة لغات ، اشتغل معلما ثم نال شهادة في الدراسات العليا وذاع صيته في دول كثيرة حيث حاضر ودرّس بها . ينظر : نفس المرجع ، ص 85.

بن الموهوب[1] وغيرهم، وفي مقدمتهم نجد الشيخ عبد القادر المجاوي الذي تتلمذ أغلبهم على يديه[2].

[1]– المولود بن الموهوب : (1866 –1939م) ولد بمدينة قسنطينة وتعلم بها علوم الشريعة واللغة العربية ، ولازم الشيخ المجاوي ، وساهم في تأسيس نادي صالح باي ونشط به كمحاضر عين مدرسا بالمدرسة لكتانية 1895م ثم مفتيا بقسنطينة 1908م ثم بمسجد باريس 1926م ن ويعد من اقطاب النهضة الثقافية الجزائرية . ينظر: محمد رشدي جراية : " نماذج لشخصيات تحررية فاعلة (جماعة المحافظين الجزائريين) في الفترة ما بين 1900 –1919م" ، **محاضرة ضمن اعمال الملتقى الطلابي تحت عنوان : ارهاصات الفكر التحرري في الجزائر قبل ظهور نجم شمال افريقيا** ، المركز الجامعي بالوادي ، 26/25 افريل 2011م ، ص ص 21 .22.

[2] – بشير بلاح ، **المرجع السابق** ، ص 329.

ثانيا : الأوضاع العامة لبلاد الشام أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م

1 - الأوضاع السياسية :

كانت بلاد الشام[1] اواخر القرن 19 م وبدية القرن 20م تحت ظل الحكم العثماني الذي بدأ منذ القرن السادس عشر للميلاد 1516م، ومن أهم مظاهر المشهد السياسي في تلك الفترة ما يلي:

- صدور مرسوم كلخانة الذي سمي نسبة لقصر كلخانة (قصر الزهور) الذي أصدره السلطان عبد المجيد الأول(1839-1861م) يوم 3 نوفمبر 1839م، الذي أعلن فيه رسميا البدء بإجراء تغييرات جذرية في جميع مؤسسات الدولة، وعدم التفرقة بين المواطنين في الحقوق، بغض النظر عن أديانهم أو مذاهبهم أو انتمائهم القومي، وذلك بحضور السلطان والوزراء وكبار علماء الدين والإدارة والجيش، كما حضره بطارقة النصارى وحاخامات اليهود ورؤساء الطوائف وممثلو الدول الأجنبية، وجرى فيه التأكيد على ثلاث نقاط رئيسية:

1-ضرورة إيجاد ضمانات لأمن جميع رعايا الدولة على حياتهم وأموالهم.

2-ضرورة إيجاد نظام ثابت للضرائب يحل محل الالتزام.

3-ضرورة توفير نظام ثابت للجندية بحيث لا تستمر مدى الحياة[2].

- صدور مرسوم همايون سنة 1856 في عهد السلطان عبد المجيد الأول، أعلن عنه بعد انتصار العثمانيين وحلفائهم (انجلترا، فرنسا، إيطاليا)على روسيا في حرب القرم 1856م قبل أسبوع من عقد مؤتمر باريس، وكان المرسوم أكثر عصرية واقتباسا عن الغرب جاء فيه: التأكيد على تطبيق الخدمة العسكرية على المسلمين وغير المسلمين، ونص على معاملة جميع رعايا الدولة معاملة متساوية مهما كانت ديانتهم ومذاهبهم، والمحافظة على الحقوق والامتيازات

---

[1]-ينظر الى الملحق رقم 1 ، ص 93.

[2]-سهيل صابان :**المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، د . ط ، الرياض، 2000م ، ص 103.

التي تمتع بها رؤساء الملل غير الإسلامية، وألّا تبقى المسائل المدنية الخاصة برعايا الدولة المسيحية من اختصاص رجال الدين وحدهم بل مجلس مختلط يقوم الشعب بانتخابه بنفسه[1].

-شهدت هذه المرحلة عددا من الحروب الطائفية، والتي أوجدت فيها ما يسمى بـ "مسألة حماية الأقليات"، تم الحصول عليها من قبل روسيا بالنسبة للنصارى الارثوذكس هذا من جهة، وإعطاء حق مثيل للموارنة والنصارى الكاثوليك التي حصلت عليه فرنسا، ليليها تدخل إنجلترا للدفاع عن الدروز خاصة بعد الاقتتال الداخلي الذي دارت رحاه بين الدروز والموارنة سنة 1860[2].

-صدور قانون تشكيل الولايات عام 1864م، أعاد النظر بموجبه في التقسيمات الإدارية، والتي طالت بلاد الشام، إذ اختفت إيالة صيْدا وقسّمت بلاد الشام إلى ولايتين هما ولاية سورية وقد اتسعت بضم إيالتي طرابلس وصيدا القديمتين، وولاية حلب وقد اتسعت بضم أجزاء الجزيرة والأناضول، وتشكلت ولاية سورية رسميا سنة 1865م، واستقر اسمها حتى نهاية العهد العثماني، وتضم الألْوية التالية لواء دمشق أو الشام، لواء حوران، لواء حماه، لواء الكرك أو معان، ولواء عكا، لواء طرابلس، لواء بيروت، لواء اللاذقية، ولواء نابلس، لواء البلقاء. أما ولاية حلب فضمت الألْوية التالية، لواء حلب، لواء أورفة، لواء مرعش. ولكن رسوخ اسم ولاية سورية وثباته، لم يرافقه ثبات حدوده الإدارية، إذ منيت ولاية سورية في عهد التنظيمات بانفصالات وتغييرات متلاحقة، وأول انفصال إداري حدث في الولاية بعد أن اتخذت طابعها الجديد هو استقلال القدس سنة 1878م عن ولاية سورية،وأعقبه انفصال مدينة بيروت عنها سنة 1887م[3].

---

[1]-عبد العزيز محمد عوض : **الإدارة العثمانية في ولاية سورية 1914-1864م**، تق : احمد عزت عبد الكريم ، دار المعارف، القاهرة، د. ط ، د. ت ، د. ن ، ص ص 25. 27

[2]-عبد اللاوي عبد الرؤوف : **الآراء العقدية للشيخ طاهر الجزائري** ، (رسالة ماجستير في العقيدة و الفكر الاسلامي المعاصر، (اشراف) : الزهرة لحلح ،قسم العقيدة ومقارنة الاديان)، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، قسنطينة ،2016/2015 م ، ص4

[3]-غانية بعيو: **التنظيمات العثمانية وآثارها على الولايات العربية الشام والعراق نموذجا 1839-1876م** ، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، (اشراف) : الغالي غربي) ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2009/2008 م، ص188

كما تشكل الجهاز الإداري والذي كان على رأسه الوالي، وهو المسؤول الأول على الجهاز المدني ويحمل لقب "باشا" الذي تنافس عليه كل من له طموح في الحكم ببلاد الشام، حيث بلغ طموح البعض إلى دفع الرشوة،وقد عمل أغلب من حكم بلاد الشام من الولاة على جمع الثروة نظرا لقصر مدة تقلد هذا المنصب[1].

– إصدار الوالي مدحت باشا[2] دستورا للبلاد سنة 1876م وقبل به السلطان عبد الحميد[3]، لكن سرعان ما ألغاه وأخذ بتطبيق سياسته المركزية واستعمال أساليب القمع لخنق كل المعارضات[4].

– كانت فكرة القومية العربية قد بدأت تظهر في هذه المرحلة على المستوى الأدبي ليتعداه إلى الجانب السياسي، خاصة بعد أن سيطر الاتحاديون أنصار دعوة التتريك على مقدرات الدولة العثمانية، لينتهي بهم الصدام مع القوميين العرب والذي بلغ أوجه باندلاع الثورة العربية الكبرى 1916م،لتكون بذلك نهاية الحكم العثماني على بلاد الشام[5].

2– الأوضاع الاقتصادية :

أ–التجارة :

عاد الازدهار مجددًا للقطاع التجاري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، سيّما مع مشروع سكة الحديد التي تربط الأستانة بحلب ومنها نحو بغداد، وقد اعتبر "قناة السويس السورية" لنقل البضائع وتسهيل مرورها على طريق حلب، التي منها انطلق أيضًا الخط الحديدي الحجازي نحو دمشق والحجاز، وبالتالي جلبت "قناة السويس السورية" ازدهارًا لموانئ

---

[1]– محمد كرد علي :**خطط الشام** ، مؤسسة الاعظمي للمطبوعات ، ط3 ، بيروت ،ج 3، 1903 م، ص 96 .

[2]–**مدحت باشا:** ولد سنة 1822مباسطنبول كان واليا على الشام ، واصدار الدستور العثماني سنة 1876م ، اعتقل و حوكم بتهمة المشاركة في قتل السلطان عبد العزيز وحكم عليه بالإعدام ، و قتل سنة 1883 ، ينظر :خير الدين الزركلي : **الأعلام** ، دار العلم للملايين ، ط 5، بيروت ، ج3 ، 1980م، ص 195.

[3]–**عبد الحميد الثاني** : بن السلطان عبد المجيد ولد سنة 1842 تولى الخلافة سنة 1976 م ، و بقي على راس السلطنة مدة ثلاث و ثلاثين عاما ثم خلع عن العرش سنة 1909 م ، و توفي سنة 1912 . ينظر : عائشة عثمان اوغلي ، **والدي السلطان عبد الحميد الثاني** ، تر: صالح سعداوي صالح ، دار البشير ، ط 1، الاردن، 1991 م ،ص 11

[4]– مصطفى طلاس : **الثورة العربية الكبرى** ، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ، ط4 ، دمشق ، 1987 ،ص 54.

[5]– نفس المرجع ، ص ص 55.59

البلاد في طرابلس وإسكندرون وبيروت، وتحولت سورية وحلب على وجه التحديد إلى "السوق الرئيسية للشرق الأدنى كافة"، وأنشئت نقابات للتجار والعمال بعضها أجنبي كنقابة تجار البندقية، وكانت عشرون باخرة سنويا تأتي من فرنسا لنقل تبغ جبال اللاذقية إلى أوروبا والذي اشتهر بجودته، وفُتحت فروع بنوك فرنسية وإنجليزية في سورية، وكانت تصدر مختلف أنواع المزروعات والصناعات إلى أوروبا والولايات المتحدة، وكانت فرنسا على رأس المستهلكين بنحو ثلث الصادرات[1].

ب – الصناعة :

لقد برع الدمشقيون في شتى أنواع الصناعات مثل الصناعة النسيجية والزجاجية وحتى التقليدية، ورغم أثر مساوئ التبادل التجاري على الصناعة الوطنية الدمشقية وغيرها من مدن سورية إلا أن هذا التبادل كان له دور في تشجيع وتحريك دولاب الصناعة في دمشق، وبرز تنافس دول أوروبا على أسواق المدينة خاصة بعد تطور المواصلات كالسفن البخارية حيث صدّرت منسوجات صوفية إلى المشرق العربي، وحرصت أوروبا بعد الثورة الصناعية على جعل أسواق سورية تحت وصايتها لتصبح سوقا لتصريف مصنوعاتها المختلفة، وبالمقابل عرفت الصناعة السورية تراجعا ليس لرداءة النوعية أو ضعف الإتقان فقد كانت الصناعة الشامية ولاتزال تتمتع بسمعة طيبة، ولكن يعود السبب إلى سيطرة أوروبا على الاقتصاد العالمي لمصلحتها، وكذلك إغراق سوريا بصناعتها الخاصة وتقليد الكثير من صناعتها المحلية، والشيء الأهم من ذلك أن سورية صعُب عليها الحصول على المواد الخام، وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني وُجدت في أسواق سورية الكثير من الصناعات المحلية كما حاول الحرفيون السوريون تطوير بعض الأقمشة بهدف زيادة الانتاج[2].

---

[1]–نشوان الأتاسي : **تطور المجتمع السوري 1831–2011م** ، اطلس للنشر و الترجمة و الانتاج الثقافي ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، ص ص 48 49.

[2]– حورية لوكيل و سليمة مهود : **الفكر الإصلاحي عند عبد الرحمان الكواكبي،** (مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، إشراف : سفيان صرصاق)، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015 /2016م، ص ص 22. 23.

أما أنواع الصناعات في بلاد الشام فكانت صناعة الصابون وصناعة الزجاج، ونظرا لندرة المواد الأولية عرفت الصناعة في سورية تأخرا، لاسيما بعد منافسة الصناعة الأجنبية للمنتجات المحلية[1].

جـ- الزراعة :

تأخر الإنتاج الزراعي نتيجة استخدام الفلاحين أساليب تقليدية، حيث هاجر قسم كبير من الفلاحين بسبب نظام الضرائب المفروضة عليهم، ووزعت معظم الأراضي على الأمراء وكبار الموظفين والجنود وتحويلها إلى إقطاعيات عسكرية، وفي سنة 1858م صدر قانون الأراضي الذي قسمت بموجبه الأراضي إلى الأراضي المملوكة، الأراضي الأميرية، الأراضي الموقوفة، الأراضي المتروكة والأراضي الموت، وقد أدى تطبيقه إلى خلق طبقة مالكي الأراضي، كما سُجلت مساحات واسعة باسم السلطان وعدد من شيوخ العشائر، وقسم ضئيل باسم الفلاحين وبالتالي تدهورت الزراعة بسب كثرة الضرائب وانعدام الأمن وساءت حالة الفلاحين[2].

3- الأوضاع الاجتماعية :

يعتبر المجتمع الشامي مزيج من العناصر العرقية والدينية ذات الأصول المختلفة مما أضفى عليه طابع التنوع الثقافي وأثر بشكل كبير على سير الحالة الاجتماعية، كما لعب التداخل والتمازج دورا بارزا في توجيه الحياة السياسية، حيث يتشكل معظمهم من الجنس العربي فمنهم المسلمون سنيون وشيعة ومنهم الدروز والعلويون بالإضافة إلى اليهود والنصارى، أما الأجانب فيتمثلون في الفئة القليلة المتكونة من المغاربة والأكراد والإيرانيون والأرمن وغيرهم، وعندما نتحدث عن أصل سكان الشام فهم عرب دخلت إليهم الطوائف التي ذكرت سابقا، فنجد أن المغاربة هاجروا إليها منذ أن استوطنها الأمير عبد القادر، ودخلها الأكراد تجارا وتزايدوا فيها وأصبح لهم نفوذ وشأن فيها، أما الأتراك فبدؤوا في التردد عليها منذ بداية الحكم العثماني وبالتحديد مجيء الشراكسة مع حرب الروس ضد الدولة العثمانية[3].

---

[1]- حورية لوكيل و سليمة مهود : **المرجع السابق**، ص 23.

[2]- ماريدكران سركو: **دمشق فترة السلطان عبد الحميد الثاني(1293-1325هـ/1876-1908)** ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1 ، دمشق، 2010م، ص 186.

[3]-عبد اللاوي عبد الرؤوف : **المرجع السابق** ، ص 5.

تنوعت عناصر السكان في مدينة دمشق في الفترة المدروسة، حيث برزت فئات الحكام والموظفين والعلماء الذين لعبوا دوراً مهماً في الحياة الاجتماعية مع رجال الدين والأشراف إلى جانب طبقة الأعيان التي أدت دوراً كبيرا ومهما في دمشق، من حيث السيطرة على الأموال والعقارات، بالإضافة لفئة العامة من فلاحين وحرفيين وتجار والتي تمتّعتْ بالحيوية والنشاط في الأعمال الزراعية والصناعية والعلاقات التجارية الداخلية والخارجية[1].

أما فيما يتعلق بالمكانة الاجتماعية للطوائف الدينية فنجد فئة المسلمين هي الفئة الغالبة مقابل تفوق أهل الذمة من النصارى واليهود، وهذا راجع أساسا إلى الامتيازات الأجنبية والتحول الكبير خلال القرن التاسع عشر في موقف الدولة العثمانية من الملل المذهبية والتمكين لها، وقد كان من شأن اليهود أن تمّ تعيين عدد كبير منهم في مراكز إدارية، وإطلاق ألقاب جديدة عليهم في تلك المناصب كصاحب العزة، وامتلاكهم الأراضي والعقارات في كل مكان ....الخ[2].

وقد سادت عادات وتقاليد معينة في المجتمع الدمشقي خاصة في مناسبات الزواج والطلاق ودفع المهور والنفقات، وكانت المرأة تمارس بعض الأعمال، وتنوعت الأزياء الدمشقية، وتبدلت الأذواق في تلك المرحلة، واحتفل الدمشقيون بأعياد وطنية ودينية مهمة، وكانت وسائل التسلية واللهو محدودة، واستجدّ عليها في تلك المرحلة أمور غربية مثلا لكازينوهات وما تقدمه وكذلك المسرح، والتي نتج عنها انتشار الفساد الأخلاقي والمجاهرة بالفسق والمحرمات وتغلبت الشهوة على النفوس[3].

4- الأوضاع الثقافية :

كان عصر الشيخ طاهر الجزائري عصر تأخر وتخلف على الصعيدين الثقافي والفكري، وقد علق محمد كرد علي[4] واصفا الوضع الثقافي في ذلك الزمن قائلا:

---

[1]- ماري دكران سركو : **المرجع السابق** ، ص 124.

[2]-عبد اللاوي عبد الرؤوف : **المرجع السابق** ، ص 6.

[3]-ماريدكران سركو : **المرجع السابق** ، ص181.

[4]-**محمد كرد علي:** ولد سنة 1293هـ/ 1876م يعد من ابرز تلاميذ الشيخ الطاهر الجزائري، ترأس المجمع العلمي العربي بدمشق، وولي وزارة المعارف مرتين ، وكتب في عدد من الصحف ، توفي سنة1372هـ/ 1953م من مؤلفاته: خطط الشام، كنوز الاجداد وغيرها. ينظر : عبد اللاوي عبد الرؤوف : **المرجع السابق** ، ص 5 .

"أدركت مدينة دمشق وليس فيها طبيب ولا صيدلي ولا حقوقي، أما اللغة العربية فهي ظاهرة الضعف، سقيمة الأسلوب إذا مادُرِّست قواعدها الأميرية فتدرس بالتركية، وتشرح بالتركية على صورة أشبه بالهزل منها بالجد، وبينما كانت الجامعة الأمريكية وغيرها من المدارس الطائفية في لبنان تخرج شعراء وكتابا ومترجمين ومثقفين بثقافة العصر، كانت علوم الدين واللسان تُدرَّس في مدارس حلب ودمشق على الطريقة القديمة العقيمة، والقوم لا يعرفون شيئا عن الغرب وعلومه بل بلغ بهم الجهل أن نسوا أن أمتهم كانت ذات عز علمي عظيم في سالف الأحقاب"[1].

ورغم ذلك فإن الحياة الثقافية في دمشق ازدهرت في أواخر العصر العثماني، وأصبحت دمشق سياجاً ثقافياً ومعرفياً قدمت من خلاله الكثير من الأعلام في مجالات العلوم المختلفة والتأليف الموسوعي نظرالتوفّر أدوات المعرفة الجماهيرية ومن أبرزها:

أ- التعليم :

كان من التنظيمات التي أتت على الحياة العثمانية بمختلف أطيافها وعلى الحياة الثقافية بوجه خاص الأثر في تقسيم مسيرة التعليم إلى مرحلتين من الزمن اختلفت فيها العملية التعليمية شكلا ومضمونا نذكرها فيما يلي:

- مرحلة ما قبل التنظيمات: عرفت هذه المرحلة بالبساطة في مختلف العناصر التعليمية، إذ كان التعليم يتم في المساجد أو في المدارس والكتاتيب الملحقة بها أو في الحلقات الخاصة المقامة في بيت الشيخ المدرس، حيث يعلَّم فيها الأطفال المبادئ الأولية لبعض العلوم والقراءة والكتابة إلى جانب تعليم القرآن الكريم، أما في القرى والجبال فيكون التعليم في الفترة الشتوية لا غير، ثم الانقطاع للعمل في الفلاحة، كما ظهرت بعض المدارس المهتمة بتعليم العلوم الدينية، وكان الفضل في قيام هذه المدارس والكتاتيب للأوقاف التي حبسها المحسنون في ظل غياب نفقات الحكومة وعدم اهتمامها بجانب التعليم لاسيما العربي منه[2].

[1]- محمد كرد علي : **المذكرات** ، مكتبة الترقي ، د. ط ، دمشق ، ج3 ، 1949 م. ص ص 890. 891.

[2]- عبد اللاوي عبد الرؤوف ، **المرجع السابق** ، ص 10.

– مرحلة ما بعد التنظيمات: تبدأ هذه المرحلة بإصدار نظام المعارف سنة 1286هـ-1869م، وبموجبه قسمت الدراسة إلى 05 مراحل (الابتدائية، الرشدية، الإعدادية، السلطانية والعالية)، إلى جانب إنشاء إدارة المعارف في ولاية سورية تشرف على المدارس، وبالتالي فقد أضفي على التعليم في بلاد الشام الصبغة الرسمية، وتم تبنيه وفق خطة سياسية لاسيما عند تولي مدحت باشا ولاية الشام سنة 1878م، والذي أسهم بشكل كبير في نشر العلم بين مختلف طبقات المجتمع وعُدَّ المؤسس لكثير من المدارس في دمشق، ورغم ذلك فهي لم تكن كافية إذا ما قورنت بعدد السكان وأيضا غلبة المدارس المسيحية والأجنبية، وعلى كل حال فقد كانت هذه الحقبة أفضل مما سبقها[1].

ب- الصحافة :

لم تطرق الصحافة أبواب الشام إلا منتصف القرن التاسع عشر، وقد ظهرت كنتيجة حتمية لانتشار الطباعة،وأما أول صحيفة صدرت في سورية فهي «حديقة الأخبار» عام 1858م من بيروت وقد أنشأها خليل الخوري، تلتها «نفير سوريا» عام 1860 و«الجنائن» عام 1871م على يد بطرس البستاني[2]، ومن بعدها تكاثرت الصحف وراجت أيضًا الصحف ذات الطابع المحلي على مستوى المدن، ورغم انتشارها المحدود لم تكن تتمتع بحرية كافية لاسيما زمن السلطان عبد الحميد الثاني الذي أمر بتكميمها وقام بإلغاء جميع الحريات ووضعها تحت الرقابة، كما انتقل عدد من الصحفيين إلى مصر التي كانت تنعم بجو من الحرية وأسسوا فيها صحفًا ودوريات أدبيّة[3].

[1]– عبد اللاوي عبد الرؤوف ، **المرجع السابق** ، ص 11.

[2]–**بطرس البستاني** : ولد في لبنان سنة 1819م في اسرة من العلماء و الادباء ورجال الدين ، مارس التعليم والترجمة مع البعثات الامريكية كما اصدر صحيفة نفير سورية ، الجنان و الجنة بالإضافة الى مجموعة من المؤلفات منها دائرة المعارف واصبح بذلك زعيم الحركة الادبية الشامية . ينظر : مصطفى طلاس : **المرجع السابق** ، ص 52.

[3]–محمد أحمد : " الحياة الثقافية في دمشق في العصر العثماني (1876–1918) " ، **مجلة جامعة دمشق** ، سوريا ، مج 27 ، العدد 1–2 ، 2011م ، ص ص317. 319.

جـ- الطباعة :

حمل إبراهيم باشا[1] إلى دمشق في أثناء حكمه لها مطبعة خصصها لطباعة المنشورات والأوامر العسكرية، فانفتحت أعين الدمشقيين على أهمية المطابع ونشر الكتب فاستقدم حَنَّا الروماني مطبعة عام 1855م إلى دمشق، وطبع كراس عشية الأحد سنة 1856م وكتاب المزامير سنة 1865م،وأصبحت دمشق مستعدة لنشر الكتب والصحف، وما لبثت الدولة أن أسست مطبعة رسمية عام 1864م عكست مدى عزم الدمشقيين على الانفتاح والتنوع الثقافي والحداثة، وعلى الاكتشافات العلمية القادمة من أوروبا، ومدى حرصهم على إصلاح الأوضاع الاجتماعية والتعليمية الصعبة[2].

د- الجانب الديني :

شهد الجانب الديني فساد عقيدة المسلمين حيث يصفه لوثروب ستودارد فقال:

"**أما الدين فقد غشيته غاشية سوداء فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة الناس سحقا من الخرافات وقشور الصوفية، وخلت المساجد من أرباب الصلوات وكثرت عديد الأدعياء والجهلاء وطوائف الفقراء، يخرجون من مكان إلى مكان يحملون في أعناقهم التمائم والتعاويذوالسباحات ويوهمون الناس بالباطل والشبهات، ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء ويزيّنون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور، وغابت عن الناس فضائل القرآن فصار يشرب الخمر والأفيون في كل مكان، وانتشرت الرذائل وهتك ستر الحرمات على غير خشية ولا استحياء**"[3].

ويكفي أن نذكر مثالا صارخا على فضاعة هذا الفساد الذي استشرى في الجانب الديني، والذي طال حتى علماء الدين بالبلد، ففي أواخر النصف الأول من القرن التاسع عشر صدرت

---

[1]- **إبراهيم باشا** : ابن محمد علي "باشا" قائد من ولاة مصر، ولد في "تصرتلي" عام1204هـ ،قاد حملة بجيشه على سورية عام 1247هـ بتوجيه من والده محمد علي الذي نزل له بعد ذلك على امارة الديار المصرية، توفي سنة 1264هـ، ينظر : خير الدين الزركلي، **المرجع السابق**، ج1، ص70.

[2]- محمد أحمد : **المرجع السابق** ، ص 323.

[3]- ستودارد لوثروب: **حاضر العالم الإسلامي** ، تر : شكيب أرسلان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط4، د. م، ج2، 1973م ، ص 259 .

فتوى شرعية تجيز خلافة ابن العالم أباه في وظائفه ولو كان طفلا رضيعا، وهكذا أصبحت الوظائف الدينية في الدولة تورث كما تورث الأموال والعقارات، مما أدى إلى تراجع الإقبال على طلب العلم حتى صار يتصدر للتدريس وإمامة المسلمين جهّال وأنصاف متعلمين[1].

هـ- القضاء :

كانت أولى تأثيرات ما سمي بالإصلاح القضائي في الدولة العثمانية هو تدفق القوانين الوضعية إلى داخل الدولة العثمانية، وامتداد تأثيراته إلى الولايات العثمانية العربية خاصة بلاد الشام حيث تكثر الأقليات المسيحية، إذ صدرت في أعقاب خط شريف كلخانة 1839م، وخط همايون 1856م، مجموعة من القوانين لتنفيذ توصيات هذين المرسومين، فأدى ذلك إلى حدوث تغيرات كثيرة شملت مختلف مجالات الحياة، وأسفر تطبيق النظام القضائي المدني في بلاد الشام إلى سلخ الدعاوى الجزائية من المحاكم الشرعية، وإحالة القضايا الجنائية والحقوقية إلى محاكم جنائية ومدنية مختلفة يكون الأجانب أطرافا فيها، ويعمل بتلك المحاكم قضاة أتراك وأوروبيون، فأدى الازدواج في المحاكم وفي القانون إلى التوجه نحو العقلية الغربية والتشريعات العلمانية في بلاد الشام[2]،فبعد أن تمتع القاضي في ظل المحكمة الشرعية خلال القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر بنفوذ كبير باعتباره أكبر شخصية دينية في الولاية سهرت على الإشراف على عمل دفتر الولاية وحساباته، ورفعت مظالم الجند عن الأهالي وراتب الأسعار، وأمّنت المواد الغذائية إلى جانب الفصل في الدعاوى، وإشرافه على حسن سير الإدارة في الولاية، أفقدته هذه التنظيمات الجديدة جزءا كبيرا من السلطة، واقتصرت سلطته فقط على النظر في أمور الأوقاف والتركات والأحوال الشخصية ورغم كل هذه الإصلاحات لم يسلم القضاء من تسرب الفساد و الرشوة[3].

---

[1]- محمد لخضر بلعيد: **الشيخ الطاهر الجزائري رائد النهضة الفكرية و الثقافية في بلاد الشام** ، مطبعة جسور ، د. ط ، الجزائر، 2018 م، ص ص 39 .40 .

[2]- غانية بعيو ، **المرجع السابق** ، ص188.

[3]- نفس المرجع ، ص189.

خلاصة الفصل الأول :

بعد التعرف على الأوضاع العامة في الجزائر وبلاد الشام أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م نخلص إلى ما يلي:

1- بالنسبة للجانب السياسي نجد اختلافا في البيئتين الجزائرية والشامية، فالجزائر كانت خاضعة خضوعاً تاماً وبشكل مباشر للإدارة الفرنسية وقوانينها المجحفة تسلط على الجزائريين، فباتوا يعيشون البؤس والظلم وعُزلوا عن العالم الخارجي، على عكس بلاد الشام التي كانت تابعة للحكم العثماني رغم ما رافقه من استبداد وتسلط وسوء الإدارة، وهذا انعكس سلبا على الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية في بلاد الشام.

2- أما عن الجانب الاقتصادي نجد أن الجزائر عرفت السيطرة الأجنبية على اقتصادها، فقد استولى المستوطنون الأوربيون على الأراضي الزراعية، ولم يبق للأهالي أي دور في تدوير عجلة الاقتصاد سوى أنهم سُخّروا لخدمة مصالح المستوطنين، أما ببلاد الشام فتعرضت إلى إضعاف الإنتاج المحلي الصناعي والزراعي من خلال فرض الضرائب من طرف الإدارة العثمانية وغزو البضائع الأجنبية للسوق، ونتيجة لذلك أخذ إنتاج البلاد يتدهور باستمرار.

3- بالنسبة للجانب السياسي نجد اختلاف البيئتين الجزائرية والشامية، فالمجتمع الجزائري كانت تسيطر عليه القوانين الاستعمارية التي عملت على إدخاله في ظلمات الجهل والأمية وتقييد حرياته، في حين كان المجتمع الشامي عبارة عن مزيج من العناصر العرقية والدينية ذات الأصول المختلفة، حيث لعب هذا التداخل والتمازج دورا بارزا وأثر بشكل كبير على سير الحياة الاجتماعية والسياسية.

4-كان الوضع التعليمي بالجزائر متدهورا وموجها بسياسة استعمارية ترمي الى سلخ المجتمع من هويته ومقوماته الشخصية على عكس بلاد الشام خلال هذه الفترة ظهرت محاولات لنهضة فكرية، خاصة في عهد الوالي مدحت باشا الذي عمل على وضع أسس التعليم العصري.

الفصل الثاني

حـيـــاة الـمـصلحيـــن وآثارهـمـا

أولا : حياة الشيخ عبد القادر المجاوي وآثاره

ثانيا : حياة الشيخ الطاهر الجزائري وآثاره

تقديم

بعد التعرض للأوضاع العامة للجزائر وبلاد الشام، وكذلك لأهم الظروف وأبرز الأحداث التي اكتست عصر كل من الشيخين عبد القادر المجاوي والطاهر الجزائري، سنتطرق للحديث عن شخصيتهما وبعض الجوانب من حياتهما.

أولا: حياة الشيخ عبد القادر المجاوي

1- مولده ونسبه :

هو عبد القادر بن محمد بن عبد الكريم المجاوي الحسني القرشي التلمساني[1] وهو من النسب الشريف، ينسب إلى قبيلة مجاوة في شمال المغرب الاقصى، ولد بمدينة تلمسان سنة 1848م - 1264هـ[2]، وذكر حمزة بوكوشة أنه ولد سنة 1266هـ[3].

عاش جده ووالده بتلمسان الحاضرة العلمية الأبرز في منطقة المغرب الأوسط منذ الفترة الوسيطة، وكانا من أعيان المدينة وعلمائها وقضاتها إضافة إلى عدد من أفراد أسرته الآخرين كانوا من العلماء، وكان والد عبد القادر المجاوي قد التحق بالقرويين لتحصيل العلم ثم عاد إلى تلمسان واشتغل بها قاضيا لمدة 25 سنة واشتغل ايضا بالتدريس، وفي سنة 1855م هاجر إلى المغرب الأقصى وتولى التدريس والقضاء هناك، ويرجع سبب مغادرته الجزائر إلى سياسة فرنسا في الجزائر التي تصطدم مع مصالح الجزائريين ومبادئهم وخاصة في ما يتعلق بالتضييق على القضاء الشرعي الذي يعد الشيخ محمد بن عبد الكريم من أقطابه في مدينة تلمسان، إضافة إلى باقي الأسباب التي دفعت عددا من الجزائريين للهجرة في تلك الفترة، ولعل من أبرزها قضاء فرنسا على مقاومة الأمير عبد القادر واستسلامه 1848م، وأيضا سياسة التبشير التي بدأت فرنسا تنتهجها، فلجأت العديد من الأسر الجزائرية إلى الهجرة فرارا بدينها[4].

---

[1]-ينظر الى الملحق رقم 2 ، ص 94.

[2]- محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ، وزارة الثقافة الجزائرية ، الجزائر، ج1 ، 2007م ، ص83.

[3]- حمزة بوكوشة : " شيخ الجماعة عبد القادر المجاوي " ، **مجلة الثقافة** ، وزارة الثقافة الجزائرية ، الجزائر ، العدد 10 ، 1سبتمبر 1972م ، ص9.

[4]- سومية اولمان : **دور الشيخ المجاوي عبد القادر وكتابه " ارشاد المتعلمين " في الصمود الفكري بالجزائر** ، الديوان الوطني لحقوق المؤلف وحقوق المجاورة ، د. ط ، الجزائر ، 2013م ، ص 12.

2 – نشأته وتعليمه :

نشأ الشيخ عبد القادر المجاوي في أسرة علمية عريقة من أسر مدينة تلمسان، وساهم في تعليمه كل من جده وعمه ووالده ووالدته عائشة بنت الحاج السنوني التي كانت حريصة على أن يظل ابنها عبد القادر على نهج الأسرة خدمة للعلم [1]، وكانت من النساء ذائعات الصيت في مدينة تلمسان واشتهرت بورعها وصلاحها وحدة ذكائها وشخصيتها المؤثرة في محيطها[2].

التحق عبد القادر المجاوي بالكتّاب في مدينة تلمسان فتعلم القراءة والكتابة وحفظ شيئا من القرآن، ثم انتقل مع والده إلى المغرب الأقصى وتحديدا إلى مدينة طنجة سنة 1855م حيث أتمّ حفظ القرآن الكريم، وبعدها انتقل إلى مدينة تطوان فالتحق بالمدرسة الابتدائية ثم الثانوية، ومن معلميه في تطوان الشيخ مفضل افلال العلمي والشيخ الطيب اليعقوبي[3]، وتميز الشيخ المجاوي منذ صغره بحب العلم وعلو الهمة في تحصيله كما تميز بصفات ساعدته على التحصيل العلمي كالقدرة على الحفظ والفهم والذكاء[4].

وبعد أن حصّل مبادئ العلوم الشرعية واللغوية في الابتدائي والثانوي التحق بجامع القرويين بمدينة فاس لإتمام تعليمه العالي، والقرويون صرح علمي مشهور وهو مقصد للطلبة من أقطار متعددة، يتميز بالصرامة في تلقين العلم وتنوع اختصاصات المدرسين فيه وتمكنهم، وكان بعض المدرسين فيه آنذاك من تلامذة جده عبد الكريم المجاوي[5]، فدرس الشيخ المجاوي على جملة من العلماء في القرويين من أبرزهم الشيخ محمد العلوي قاضي فاس والشيخ محمد قنون والشيخ جعفر الكتاني والشيخ أحمد بن الحاج وغيرهم، أخذ عنهم الشيخ المجاوي فنون العلم في الشريعة الإسلامية واللغة العربية، ونال إجازات لتدريس هذه العلوم كالتفسير والفقه والفرائض وأيضا النحو والصرف وعلوم المنطق كذلك[6]، وقد عدّ أبو القاسم سعد الله الشيخ المجاوي من أبرز العلماء الذين أنجبهم المغرب الأقصى للجزائر وأطلق عليه البعض شيخ

---

[1]– سومية اولمان ، **المرجع السابق** ، ص 13.

[2]– محمد علي دبوز، **المرجع السابق** ، ص85.

[3]– حمزة بوكوشة ، **المرجع السابق** ، ص 9 .

[4]– محمد علي دبوز، **المرجع السابق** ، ص 87 .

[5]– سومية اولمان ، **المرجع السابق** ، ص 15 .

[6]– محمد علي دبوز ، **المرجع السابق** ، ص 88 .

الجماعة[1]، وبعد تخرجه عاد الشيخ المجاوي إلى الجزائر سنة 1869م، واختار مدينة قسنطينة نظرا لما اشتهرت به من كثرة المدارس وإقبال الطلبة عليها للتعلُّم، واشتغل فيها بالتدريس[2] ورجّح محمد علي دبوز أن أهل قسنطينة هم الذين استقدموه إلى مدينتهم[3].

3- أعماله ومسؤولياته :

لم يتقلد الشيخ المجاوي أي منصب إداري بل كان طوال فترة بقائه بالجزائر يشتغل معلما أو إماما، حيث أنه فور عودته إلى الجزائر سنة 1869م اشتغل معلما حرّا في مساجد وزوايا مدينة قسنطينة، إلى أن وُظف من طرف الادارة الاستعمارية مدرسا بمسجد سيدي الكتاني سنة 1873م ثم بالمدرسة الكتانية في ذات المدينة سنة 1877م[4]، ثم نقل للتدريس بمدينة الجزائر سنة 1898م بالمدرسة العليا (المدرسة الثعالبية)، وفي سنة 1908م عُيِّن إماما ومدرسا بجامع سيدي رمضان[5].

4- عوامل تكوين شخصيته :

ساهمت عدة عوامل في تكوين شخصية الشيخ المجاوي حتى بلغ تأثيره في المجتمع الجزائري هذا المبلغ من أهمها:

أ - عامل الأسرة :

حيث أن أسرة الشيخ المجاوي من الأسر التلمسانية العلمية العريقة والتي ساهمت في صقل مواهبه، فقد تأثر بوالده وجده اللذين كانا من العلماء وهما من أوائل أساتذته، كذلك كان لوالدته الأثر البارز عليه كونها عُرفت بالصلاح والذكاء ولها مكانة اجتماعية مرموقة، وقد ورث

---

[1]- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي 1830 . 1954م** ، دار الغرب الاسلامي ، ط1، لبنان ، ج5، 1998م ، ص 489.

[2]- حمزة بوكوشة ، **المرجع السابق** ، ص 9.

[3]- محمد علي دبوز، **المرجع السابق** ، ص 96.

[4] - محمد بسكر : **أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة** ، دار كردادة للنشر والتوزيع ، د. ط ، الجزائر ج1 ، 2003 ، ص 383

[5] - محمد علي دبوز ، **المرجع السابق** ، ص 98.

الشيخ المجاوي من عائلته حب العلم وعلو الهمة في تحصيله، مما أهله ليصبح من العلماء المؤثرين في مجتمعهم[1].

ب – المناخ التعليمي :

إضافة إلى دور الأسرة فقد كان للجو الذي تعلم فيه الشيخ المجاوي الأثر الكبير في نبوغه، إذ أنه تتلمذ على مشايخ متمكنين وعلى رأسهم والده وكذلك الشيخ محد العلوي قاضي فاس والشيخ جعفر الكتاني، والتحق بمؤسسة علمية عريقة وهي جامع القرويين بفاس حيث ظهر نبوغه ونال تشجيع أساتذته، وعموما فإن دراسته بالمغرب الأقصى الذي لم يطله الاستعمار في تلك الفترة كانت مفيدة له لأن التعليم كان يعرف شيئا من الاستقلال، إضافة إلى دراسته المرحلتين الابتدائية والثانوية بمدينة تطوان في جو ريفي بعيد عن المدينة وملهياتها زاد من تفرغه لطلب العلم، ثم انتقاله إلى القرويين لإتمام تعليمه العالي في جو من الصرامة والانضباط وتنوع تخصصات المشايخ فيه[2].

جـ – وضع الجزائر تحت الاستعمار :

إن هدف فرنسا في الجزائر هو الهيمنة واستغلال ثرواتها، وأدركت أنه لن يتحقق لها ذلك إلا بعد دمج المجتمع الجزائري في الحضارة الغربية عن طريق طمس مقوماته الشخصية، فشرعت في حملة لتجهيل المجتمع الجزائري ونشر الرذيلة والانحلال والخرافة فيه، هذا الوضع الذي آلت إليه الجزائر كان صادما وكرّه الاستعمار في نفس الشيخ المجاوي وغيره من النخب[3]الذين أخذوا على عاتقهم مهمة إصلاح المجتمع وإحداث نهضة ثقافية في البلاد ترفع الجمود عن المجتمع وتبين له خطر الاستعمار.

د – تأثُّره بالحركة الاصلاحية المشرقية :

تأثر الشيخ المجاوي بالنهضة المشرقية في مرحلتين من حياته ، فكانت المحطة الأولى في القرويين حين احتك بكثير من المشايخ الذين درسوا في عواصم المشرق (القاهرة، دمشق،

---

[1]–سومية اولمان ، **المرجع السابق** ، ص ص 13 . 14.

[2]– محمد علي دبوز، **المرجع السابق** ، ص 86.

[3]– نفس المرجع ، ص88.

اسطنبول ...)، وتأثروا بالأفكار النهضوية والاصلاحية التي كانت منتشرة هناك ونقلوها إلى طلبتهم في المغرب[1]، أما المحطة الثانية تمثلت في انتشار أفكار الجامعة الإسلامية ورواد النهضة المشرقية في الجزائر وعلى رأسهم جمال الدين الأفغاني ورشيد رضا والشيخ محمد عبده الذي زار الجزائر سنة 1903م، وقد انتشرت أفكارهم عن طريق الصحافة التي كانت تصدرها الحركة الإصلاحية المشرقية، ويأتي على رأسها جريدة المؤيد وجريدة اللواء ومجلة المنار[2] التي كانت تصل أعدادها إلى الجزائر عبر تونس والمغرب أو يجلبها الحجاج خفية رغم الرقابة الشديدة من طرف الإدارة الاستعمارية، وكان الشيخ عبد القادر المجاوي إضافة إلى شخصيات إصلاحية أخرى أمثال محمد بن مصطفى بن خوجة وعبد الحليم بن سماية على اتصال بمجلة المنار[3]، وقد عبّروا للشيخ محمد عبده عند زيارته للجزائر عن عميق إحساسهم واحترامهم لهذه المجلة، وكلّفوه أن يبلغ صاحبها رشيد رضا أن لا يتعرض للدولة الفرنسية بما يسوؤها في مجلته كي يضمنوا بقاء وصول أعدادها إلى الجزائر وأن لا يتم منعها[4]، وأيضا فقد ساهمت عدة عوامل أخرى في نشر أفكار النهضة المشرقية في الجزائر أهمها:

– زيارة محمد عبده للجزائر سنة 1903م، والتقائه بكثير من علماء الجزائر ومنهم الشيخ المجاوي[5]، وقد درّس المجاوي تفسير محمد عبده ورسالة التوحيد لطلبته[6].

– ظهور النوادي والجمعيات الثقافية التي كان يرتادها العلماء والطلبة والتي ساهمت في الترويج للأفكار الإصلاحية، وأصبحت ملتقى لمناقشة أوضاع الجزائر وسائر البلاد العربية والاسلامية، كنادي صالح باي ونادي التقدم والجمعية الرشيدية والجمعية التوفيقية[7]، والتي كان

---

[1]–دريادي حميدة :" **الشيخ عبد القادر المجاوي ودوره في نهضة الجزائر الحديثة** " ، (مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزار الحديث والمعاصر ، اشراف : عبد المجيد بن عدة) ، المدرسة العليا للآداب للأساتذة . قسم التاريخ والجغرافيا ، بوزريعة ، الجزائر ، 2011 /2012م ، ص 47.

[2]– فتح الدين بن ازواو : "جذور الفكر الاصلاحي في الجزائر ومؤثراته 1830 . 1931م " ، **المجلة التاريخية الجزائرية** ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، العدد 04 ، سبتمبر 2017م ، ص ص 205 .206 .

[3]– فتيحة أوهايبية : " الصحافة المكتوبة في الجزائر . قراءة تاريخية " ، **مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية** ، جامعة باجي مختار عنابة ، الجزائر ، العدد 16 ، سبتمبر 2014م ، ص 254.

[4]– محمد ناصر ، **المرجع السابق** ، ص ص 55. 56.

[5]– محمد علي دبوز، **المرجع السابق** ، ص 94.

[6]– فتح الدين بن ازواو، **المرجع السابق** ، ص 206.

[7]–أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج2 ، **المرجع السابق** ، ص137.

للشيخ المجاوي إسهامات فيها، وقد ذكر سعد الله أن المجاوي قدّم محاضرة في الجمعية الرشيدية سنة 1907م بعنوان: "الحضارة العربية قبل وبعد الاسلام " باللغة العربية[1].

– انعقاد المؤتمر الدولي للمستشرقين في الجزائر سنة 1905م، والذي شارك فيه إلى جانب المستشرقين الغربيين مجموعة من الشخصيات الثقافية المشرقية وتحديدا من مصر كالشيخ سلطان محمد[2]، ورغم أن الشيخ المجاوي لم يشارك في هذا المؤتمر إلا أن الأفكار التي طُرحت للنقاش وصلته عن طريق بعض من حضر من تلاميذه وأصدقائه كعبد الحليم بن سماية وابن أبي شنب والمختار الحاج سعيد[3].

5– علاقاته العلمية ومكانته الاجتماعية :

أ – علاقته بأقرانه وطلبته :

رغم علو كعب الشيخ عبد القادر المجاوي في العلم ومكانته الاجتماعية المرموقة، إلا أنه لم يعزل نفسه عن العلماء الذين عاصرهم ممن سمحت له الفرصة بالالتقاء به أو مراسلته سواء داخل القطر الجزائري أو خارجه، فكان يفيدهم ويستفيد منهم كالشيخ المولود بن الموهوب والشيخ عبد الحليم بن سماية والشيخ محمد بن يوسف اطفيش[4]، أما من خارج القطر فقد كانت له علاقات مع الشيخ سليمان الباروني وهو أحد أعلام طرابلس الغرب في العلم والنضال ضد الاحتلال الإيطالي[5]، والشيخ محمد الخضر حسين الذي أشاد بطريقة التدريس المتميزة للشيخ المجاوي لما زار الجزائر سنة 1904م وحضر أحد دروسه[6]، كما كانت له صلات بالشيخين محمد عبده وجمال الدين الأفغاني، أما الطلبة فقد عُرف عن الشيخ المجاوي حبه لتلاميذه حيث كان يحيطهم بالنصح ويبين لهم أهمية حسن الخلق ويحذّرهم من خطط الاستعمار ودسائسه

---

[1]– أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج2 ، **المرجع السابق** ، ص 140.

[2]–أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج6 ،**المرجع السابق** ، ص350.

[3]– نفس المرجع ، ص99.

[4]–لعمامري عقيلة : "**العلامة الشيخ عبد القادر المجاوي من رواد الحركة الاصلاحية في الجزائر**" ، (رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير، اشراف : محفوظ سماتي) ، كلية العلوم الاجتماعية . قسم بوزريعة . ، جامعة الجزائر ، 2005 /2006م ، ص 86.

[5]– نفس المرجع ، ص 88.

[6]– محمد مواعدة : **محمد الخضر حسين حياته وآثاره 1873 . 1958م** ، تق : المنجي الشملي ، الدار التونسية للنشر ، د. ط ، تونس ، 1974م ، ص ص45. 46.

ليجتنبوها، وفي المقابل كان يكره الطالب المنحل ومُعْوجَّ السلوك ويتمنّى له الفشل كي لا يستغل علمه في هدم المجتمع[1].

ب – مكانته الاجتماعية :

حظي الشيخ المجاوي بمكانة اجتماعية مرموقة لأنّه كان كثير الاختلاط بالناس يقدّم لهم المواعظ والفتوى ويسمع منهم مشاكلهم وشكاواهم، كل هذا أكسبه خبرة بالمجتمع والأمراض المنتشرة فيه، فسهُل عليه إيجاد الطرق الناجعة لعلاجها وتغييرها[2].

6– وفاته وآثاره العلمية :

بعد حياة قضاها الشيخ عبد القادر المجاوي في خدمة مجتمعه وتعليمه والسعي لإصلاح أوضاعه، توفي يوم السبت 6 أكتوبر 1914م الموفق لـ 1332هـ بمدينة قسنطينة، وقد أصدرت جريدة الفاروق في عددها (81) الصادر شهر أكتوبر 1914م وصفا لجنازة الشيخ المجاوي وأوْردت الجريدة ما ألقي في الجنازة من خطب ومراثي تأبينية للشيخ المجاوي[3]، ورجّح البعض ومنهم إبراهيم اطفيش أنه توفي مسموما من طرف الاستعمار الفرنسي، حيث أقدمت فرنسا قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى على تسميمه وثلاثة عشر عالما جزائريا آخر خشية استغلالهم لظرفية الحرب العالمية، وذلك للقيام بتحريض الجزائريين على التمرد كما حدث مع ثورة المقراني سنة 1871م أثناء الحرب بين فرنسا وبروسيا[4].

خلّف الشيخ عبد القادر المجاوي آثارا مكتوبة كثيرة وعشرات من العلماء والمدرسين الذين تتلمذوا على يديه وبرز دورهم في النهضة الجزائرية مطلع القرن 20م، كحمدان الونيسي وأحمد الحبيباتي والمولود بن الموهوب وغيرهم[5].

---

[1]– محمد علي دبوز ، **المرجع السابق** ، ص 94.

[2]– نفس المرجع ، ص 92.

[3]– حمزة بوكوشة ، **المرجع السابق** ، ص 13.

[4]– محمد علي دبوز، **المرجع السابق** ، ص ص 104 .105.

[5]– عمر بن قينة : **صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (اعلام وقضايا ومواقف)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د. ط ، الجزائر ، 1993م ، ص 70.

أما آثاره المكتوبة فقد كان أغلبها رسائل حول إصلاح التربية والتعليم والإصلاح الديني، وأحصى له الدكتور عمر بن قينة ستة عشر مؤلفا بين منظوم ومنثور تناول في أغلبها محاور فكرية ذات طابع مدرسي حيث ضبطها واختصرها تسهيلا على التلاميذ كي يفهموا ما حوت من علوم ويحفظوها[1]، نذكر منها: (إرشاد المتعلمين، نصيحة المريدين، الدرر النحوية، نزهة الطرف في المعنى والصرف، شرح الجُمَّل النحوية، شرح منظومة ابن الغازي في التوقيت، شرح شواهد ابن هشام، رسائل في مسائل الكسب والاختيار، القواعد الكلامية، اللمع على نظم البدع، الاقتصاد السياسي)[2]، وكان له مساهمات في الصحافة[3] فقد كتب في جريدة المنتخب[4] [5] وفي مجلة الإحياء[6] [7]، أما الجريدتين اللتين نشرتا أغلب مقالاته فهما جريدة كوكب أفريقيا[8]وجريدة المغرب[9]، وقد تمحورت المواضيع التي طرقها في مقالاته حول التربية والآفات الاجتماعية والأخلاق[10].

---

[1]– عمر بن قينة ، **المرجع السابق** ، ص 76.

[2]– محمد علي دبوز ، **المرجع السابق** ، ص 104.

[3] – ينظر الى الملحق رقم 3 ، ص 95.

[4]– **جريدة المنتخب** : اسبوعية ظهرت بقسنطينة سنة 1882م وتكتب باللغتين (العربية والفرنسية) ، وهي جريدة استعمارية تدافع عن مصالح الاهالي في ظاهرها الا انها كانت تدعو الى الاندماج. ينظر : أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج5 ، **المرجع السابق** ، ص234.

[5]– نفسه ، ص ص 234 . 235.

[6]– **مجلة الإحياء** : أسستها المصرية جمانة رياض سنة 1906م بالجزائر ، كان نهج المجلة رفض الاندماج ودعت الى القيام بإصلاحات في الجزائر خاصة في ميدان التعليم ، ينظر : أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج5 ، **المرجع السابق** ، ص 238.

[7]– نفس المرجع ، ص ص 238 . 239.

[8]– **جريدة كوكب افريقيا** :أسبوعية جزائرية شبه حكومية صدرت يوم 17ماي 1907م ، أسسها بطرس فونتانا ، وتولى رئاسة تحريرها محمود كحول . ينظر : مفدي زكريا : **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر** ، تح : أحمد حمدي ، منشورات مؤسسة مفدي زكريا ، د. ط، الجزائر ، 2003م ، ص 37.

[9]–**جريدة المغرب** :اسبوعية جزائرية صدرت في 10 افريل 1903م ، اسسها بطرس فونتانا ، تولى رئاسة تحريرها مصطفى الرشاني . ينظر : نفس المرجع ، ص39.

[10]–لعمامري عقيلة ، **المرجع السابق**، ص 128.

كما حظي الشيخ المجاوي بعدة أوسمة منها وسام المعارف الذهبي سنة 1895م ووسام الاحترام (شوفاليي) سنة 1906م وهذان الوسامان من طرف الادارة الاستعمارية، كما منح وسام الافتخار التونسي سنة 1910م[1].

[1]–محمد علي دبوز، **المرجع السابق** ، ص 100.

ثانيا : حياة الشيخ الطاهر الجزائري وآثاره

1- مولده ونسبه :

هو الشيخ الطاهر الجزائري[1] ابن صالح (أو محمد الصالح) بن أحمد حسين بن موهوب ابن موسى بن أبي القاسم السمعوني الوغليسي الجزائري الدمشقي الحسني[2].

أما نسبته إلى سمعون فهي اسم لمنطقة تقع بوادي الصومام بمنطقة زواوة (ولاية بجاية حاليا)، تقطنها عشيرة بني وغليس المنسوب إليها وهي بطن من بطون قبيلة كتامة الشهيرة، وأما نسبته إلى دمشق فلأنها كانت وطنه الثاني حيث ولد فيها وعاش وتوفي فيها، وتنسب أسرته إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ولهذا عرف بالحسني[3].

ولد الشيخ الطاهر في دمشق ليلة الأربعاء الموافقة لـ 20 ربيع الثاني سنة 1268هـ /1852م[4]، أما والده وهو الشيخ صالح فقد هاجر من الجزائر بعد نفي الأمير عبد القادر إلى فرنسا على إثر توقف ثورته، وكانت هجرة الشيخ صالح مع مجموعة من شيوخ الجزائر وعلمائها إلى بلاد الشام، وعرفت هذه الهجرة بهجرة المشايخ وكانت سنة 1847م[5]، وبعد أن وصل الشيخ صالح إلى دمشق واستقر بها بدأ يتردّد على مجالس علمائها حتى ذاع صيته وعُرف فضله وعلمه ، فأسند إليه منصب إفتاء المالكية في دمشق [6].

---

[1]- ينظر الى الملحق رقم 4 ، ص 96 .

[2]-خير الدين الزركلي ، **المرجع السابق**، ج 1، ص ص 221. 222 .

[3]-محمد لخضر بلعيد ، **المرجع السابق**، ص 47.

[4]- حازم زكريا محيي الدين :**الشيخ طاهر الجزائري رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث** ، دار القلم ، د. ط ، دمشق ، 2001 ، ص 19.

[5]-عبد القادر عزام عوادي : **شموع تأبى الذوبان** ، سامي للطباعة و النشر و التوزيع ، ط1، الجزائر ، 2018 ، ص 95.

[6]- حازم زكريا محيي الدين ، **المرجع السابق** ، ص 22.

2- نشأته وتعليمه :

نشأ الشيخ الطاهر في حجِر والده الشيخ صالح الجزائري، وأخذ على يديه مبادئ علوم الشريعة واللغة العربية، ولازم الشيخ طاهر بعد وفاة والده الشيخ عبد الغني الميداني[1]،ذلك الفقيه الأصولي الواسع العلم الذي أفنى حياته في التعليم والإرشاد ومحاربة البدع والخرافات، فطبع تلميذه طاهر على ذلك، وأنشأه على المبادئ العلمية والدينية وعلى حب العمل والصبر على التعمق في البحث والدراسة وتطهير الدين من الأفكار المنغلقة التي استمرأها بعض أدعياء العلم والدين[2].

زاول الشيخ الطاهر الجزائري دراسته في المدرسة الرشدية (مدرسة ابتدائية) حيث ألحقه والده بها، وبعد ذلك التحَق بالمدرسة الجقمقية (مدرسة إعدادية)، وهي مدرسة حكومية تقع في ضريح السلطان بيبرس شرق قبر صلاح الدين الأيوبي فتابع هناك دراسته، وتخرج على يد الأستاذ الشيخ عبد الرحمن البوشناقي، الذي تلّقى على يديه كل من اللغات العربية والفارسية والتركية ومبادئ العلوم[3].

وقد أجاد الشيخ الطاهر هذه اللغات لدرجة أنه كان ينظم الشعر بالفارسية تماما مثل ما ينظمه بالعربية، ولم يكتف الشيخ الطاهر بإتقان اللغات الثلاث المشار إليها، بل تعلم أيضا الفرنسية والسريانية والعبرية والحبشية، كما انكب على دراسة العلوم الطبيعية والرياضية والفلكية، وألف كتبا مدرسية في هذه العلوم، وذلك في الوقت الذي كان يتهم بالمروق كل من تعاطى مثل هذه العلوم[4].

---

[1]-**عبد الغني الميداني الغنيمي** : ولد بدمشق سنة 1807م تربى في حجر والده في جو عامر بالعلم والورع والتقوى ، ترك مؤلفات نافعة ، ونظم قصائد عديدة ، كان له الفضل في إخماد الفتنة في الشام سنة 1860م . ينظر: عبد الغني الغنيمي الميداني : **شرح العقيدة الطحاوية المسماة "بيان أهل السنة والجماعة** ، تح: محمد مطيع الحافظ ، دار الفكر المعاصر ، ط3 ، بيروت، 1995م، ص ص 19. 24.

[2]-عبد القادر عزام عوادي ، **المرجع السابق** ، ص96 .

[3]- محمد كرد علي : **كنوز الاجداد** ، مطبوعات المجمع العربي ، د. ط ، دمشق،ج2 ،1950 ، ص6.

[4]- محمد لخضر بلعيد ، **المرجع السابق** ، ص ص 50 51.

3- أعماله ومسؤولياته :

بدأ الشيخ الطاهر الجزائري نشاطه المهني كأحد الأعضاء البارزين في الجمعية الخيرية التي تأسست عام 1875م على يد مجموعة من العلماء، وقد كان لتدخلاته عند الوالي مدحت باشا الأثر البالغ في اعتمادها وتشجيعها وتحريك نشاطها وتفعيل أدائها، وهو ما يسَّر نشاطها وسهَّل مهمتها في الهيمنة على بعض المدارس الموقوفة على طلبة العلم، وعلى بعض ملحقات الجوامع والزوايا، فأعيد ترميمها وتجهيزها على طريقة المدارس الحكومية، كما تمكّنت الجمعية من افتتاح عدة مدارس للذكور والإناث، ولم يكن رحمه الله عضواً مؤسساً فحسب، بل كان قوتها المفكرة ويدها العاملة[1].

وفي سنة 1878م عين الشيخ الطاهر معلماً في المدرسة الظاهرية الابتدائية، ومن حينها بدأ نجمه يلمع مدرسا ومربيا، حتى وصلت شهرته للوالي مدحت باشا، ومن خلال اقتراح الشيخ على الوالي الاعتماد على الجمعية الخيرية لتنفيذ برنامجه الإصلاحي، أصبحت هذه الجمعية دائرة رسمية واندمجت في المعارف، وتولى الشيخ رئاستها وأنيط إليه أمر الإشراف على المدارس، فكان يرجع إليه الأمر في قبول الطلاب، ومن خلال نشاطه في هذا المجال، تمكن من فتح العديد من المدارس في العام نفسه[2].

وثناء على جهوده أمر الوالي مدحت باشا بتعيين الشيخ الطاهر الجزائري مفتشاً للمعارف في ولاية سورية كلها، فكان ذلك مرحلة جديدة للشيخ طاهر، فقد توسع نشاطه الإصلاحي في مجال التعليم، فبذل جهودا عظيمة في وضع المناهج للمدارس التي أنشأها، وتأليف كتب على شكل رسائل صغيرة في مبادئ العلوم، على أسلوب مبتكر، سهل النوال خال من الحشو والتعقيد[3].

---

[1]-محمد السعيد مصطفى : " الشيخ طاهر الجزائري و إسهاماته العلمية "، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية** ، العدد 33، جامعة غرداية ، غرداية ، 2018م ، ص ص 497.496.

[2]- عبد القادر عزام عوادي، **المرجع السابق** ، ص96 .

[3]- محمد السعيد مصطفى ، **المرجع السابق** ، ص497.

وبإعلان وفاة مدحت باشا سند الشيخ الطاهر القوي استقوى أعداء التقدُّم وشيوخ الانغلاق وأسفر كيدهم عن قرار أصدره السلطان بإلغاء وظيفة المفتش العام للمعارف بسورية، وهكذا أُعفي الشيخ من منصبه الحكومي سنة 1880م، ومن حينها لزم الشيخ منزله[1].

وفي سنة 1898م تقلد وظيفة "مفتش دُور الكتب العامة في ولاية سورية ولواء القدس"، فكانت فرصة جدد فيها نشاطه وحاول إكمال ما بدأه من توسيع المكتبات التي أسسها، واستمر في هذه الوظيفة أربع سنوات قبل أن يضطر بعد ذلك للرحيل إلى مصر سنة 1907م للتَّوارِي عن انظار السلطة التي قامت بتفتيش بيته أثناء تواجده بالقدس[2].

انتقل الشيخ طاهر إلى القاهرة سنة 1907م حيث عُرضت عليه العديد من المناصب والوظائف لكنه تعفف عنها، ثم عاد إلى دمشق 1919م فكان من أعضاء "المجمع العلمي العربي" وعين مديرا لدار الكتب الظاهرية، وهو منصب بقي فيه أربعة أشهر فقط حتى انتقل إلى جوار ربه سنة 1920م، ورغم ما تقلده الشيخ من وظائف؛ إلا أنّها لم تُتِح له رغداً من العيش ولم تكثِّر أمواله، بل ظلّ في عيش الكفاف يبيع من الكتب التي يشتريها ليسد رمقه[3].

4-عوامل تكوين شخصيته :

أ- لعب كل من صالح الجزائري والد الشيخ الطاهر الجزائري وعبد الغني الغنيمي الميداني دورا محوريا في التكوين العلمي للشيخ الطاهر، وفي توجيهه نحو الإصلاح والقيام بأعبائه فالأول أحاطه بالعناية وكان على اطلاع بالعلوم النقلية والعقلية، أما الثاني فلم يكن جامدا ولا مقلدا بل كان يحارب الجمود والتقليد وهو ما انعكس على شخصية الشيخ الطاهر الجزائري[4].

ب -علو همته وسمو نفسه، حيث أن الشيخ كان مولعا منذ صباه بالمطالعة وجمع الكتب التي كان يشتريها فاجتمع له منها خزانة تقدر بآلاف من الكتب والأسفار، وقد تفرغ تماما لطلب

[1]- محمد لخضر بلعيد ، **المرجع السابق** ، ص145.

[2]-محمد السعيد مصطفى ، **المرجع السابق** ، ص497.

[3]-محمد لخضر بلعيد ، **المرجع السابق** ، ص147.

[4]- حازم زكريا محيي الدين ، **المرجع السابق** ، ص 22.

العلم وبذله فحمله هذا على أن يعزف عن الزواج، وهذا ما أفاده في التنقل والسفر ومجالسة العلماء وقت شاء لانعدام أي مسؤولية اجتماعية تقيده[1].

جـ- استيعابه لمعارف عصره القديمة والحديثة، فأعاد بذلك إلى الأذهان نماذج كبار علماء الاسلام، الذين استوعبوا ثقافات عصرهم وتمثلوها بشكل كامل[2].

5- رحلاته وأسفاره :

أدرك الشيخ الطاهر الجزائري أهمية الرحلة والأسفار رغم أنه عاش معظم حياته في دمشق، فقد جاب ربوع الشام، حيث زار بيروت وبعلبك وصيدا وطرابلس ويافا والقدس وغيرها من الأماكن، في بيروت سنة 1900م، كما سافر إلى بلعلبك وبيروت وصيدا لمدة ستة عشر يوما وذلك سنة 1906م، وفي سنة 1907م قرر الشيخ طاهر الهجرة عن دمشق، بعد أن ضاقت به نتيجة للمضايقات التي لقيها في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، فاختار مصر التي كانت ملجأً للفارّين من الاستبداد المطبق على الشام ونزل بحي عابدين[3]، وتخللت إقامته بمصر قيامه بعدة زيارات ورحلات منها: رحلة لأداء فريضة الحج وزيارة إلى الجزائر حوالي سنة 1912م، وبها نزل ضيفاً على الشيخ محمد السعيد بن زكري المفتي المالكي والأستاذ بالمدرسة الثعالبية بعد أن سبقتها زيارة أولى لمنطقة زواوة في سنة 1893م[4]، كما زار طرابلس وذلك ليبين لأهلها الطريق الذي ينبغي أن يسلكوه ويكون أقرب لنجاحهم، كما سافر إلى فرنسا وتحديدا إلى باريس زائرا معرضا للكتاب وحضر مؤتمرا للمستشرقين[5].

---

[1]-محمد كرد علي: كنوز الأجداد، ج2 ، **المصدر السابق**، ص 14.

[2]- حازم زكريا محيي الدين ، **المرجع السابق** ، ص 29.

[3]- ظافر القاسمي : **جمال الدين قاسمي و عصره** ، د . ن ، ط1 ، دمشق ، 1965، ص 428.

[4]-أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، المرجع السابق ، ص 135.

[5]- ظافر القاسمي ، **المصدر السابق** ، ص 428.

6- آراء بعض العلماء حوله :

محمد كرد علي: "**سعى الشيخ حياته لنشل المسلمين من سقطتهم ونشر العلوم القديمة والحديثة بين أبنائهم، ولولا ما قام به من التذرع يجمع ذرائع الإصلاح لتأخرت نهضة المسلمين في الشام أكثر من نصف قرن**"[1].

أحمد زكي باشا[2]يقول : "**كنت أرى فيه الأثر الباقي، والمثال الحي والصورة الناطقةَ لما كان عليه سلفنا الصالح، من حيث الجمع بين الرواية والدراية في كل المعارف الإسلامية وبين الدأب على نشرها بعد التحقيق والتدقيق والتمحيص، واستشارة خباياها وإبراز مفاخرها، هذا إلى التفاني في توسيع نطاقها، بقبول ما تجدد عند الأمم، التي تلقت تراث العرب باليمين والدعوة إلى الإقبال عليه مضموناً إلى آثار الأبناء ومآثر الأجداد**"[3].

-قال عبد الحميد بن باديس[4] : "**هذا الأستاذ العظيم من أبناء الجزائر الكثيرين الذين ظهر نبوغهم في غير وطنهم، فدلوا على أن الطينة الجزائرية طينة علم وذكاء إذا واتتها الظروف**"[5].

-قال ابو يعلى الزواوي[6] : "**ومن سادة الزواوة وعلمائها بالشام المرحوم العالم العلامة الحكيم الأستاذ الكبير السيد الشيخ طاهر السمعوني الجزائري**"[1].

---

[1]- محمد كرد علي: **المذكرات** ،ج3 ، **المصدر السابق** ، ص ص 890. 891.

[2]-**أحمد زكي باشا** :(1867 - 1934م)لقب بشيخ العروبة ، وهوأديب بحّاثة مصري من كبار الكتاب لمجلس النظار ، فسكرتيرا ثانيا ، فسكرتيرا أول . ومنح لقب(باشا)واتصل بعلماء المشرقيات ، ومثل مصر في مؤتمر اتهوقام بفكرة إحياء الكتب العربية .ينظر الى :خير الدين الزركلي : **المرجع السابق** ، ج1 ، ص126.

[3]- محمد السعيد مصطفى ، **المرجع السابق** ، ص496.

[4]- **عبد الحميد بن باديس**(1887 - 1940 م) : رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر ، من بدء قيامها سنة 1931 م ، إلى وفاته . ولد في قسنطينة ، وأتم دراسته في الزيتونة بتونس . وأصدر مجلة(الشهاب) علمية دينية أدبية ، صدر منها في حياته نحو 15 مجلدا . وكان شديد الحملات على الاستعمار ، له (تفسير القرآن الكريم) اشتغل به تدريسا زهاء 14 عاما. ينظر : خير الدين الزركلي ، **المرجع السابق** ، ج3 ، ص289.

[5]-عمار طالبي : **ابن باديس حيلته و اثاره** ، دار ومكتبة الشركة الجزائرية ، ط2، الجزائر ، ج4 ، 1983م ، ص 152 .

[6]- **ابي يعلى الزواوي:** هو السعيد بن محمد الشريف بن العربي الشهير بابي يعلى الزواوي احد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ولد سنة 1866 و توفي 1952 ، من مؤلفاته : الاسلام الصحيح، تاريخ زواوة . ينظر : محمد الصالح الصديق : **شخصيات و مواقف** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، د ط ، الجزائر ، 1992م ، ص ص 309. 312.

7- وفاته وآثاره العلمية :

خلال إقامة الشيخ الطاهر الجزائري في مصر، دخل الجيش العربي بقيادة الأمير فيصل بن الحسين إلى دمشق سنة 1918مفقرر العودة إلى دمشق بعد قيام الدولة العربية[2]، ولكن المرض أخرّه، فعاد إلى دمشق سنة 1919م، بعدما انتهت مضايقات سلطات الحكم العثماني له، نتيجة معارضته لفسادهم واستبدادهم، وبعد أربعة أشهر من عودته من القاهرة إلى دمشق توفي رحمه الله يوم الأثنين 5جانفي 1920م، ودفن في سفح جبل قاسيون[3] تنفيذاً لوصيته بعد أن قضى أيامه الأخيرة عاكفا حسب عادته على المطالعة والبحث والدعوة إلى العلم والالتزام بالشريعة نصاً وروحاً في الوقت الذي كان مرضه يزداد يوما بعد يوم[4].

ومن أبرز نتائج جهود الشيخ الطاهر الجزائري أنه صنع جيلا من الشباب أصبح فيما بعد من قادة النهضة واليقظة، وكان لهم بالغ الأثر في بلادهم ومجتمعاتهم، مثل: محمد سعيد الباني[5]، ومحمد كرد علي، ومحب الدين الخطيب[6]، مما يدل على نجاح أسلوب الشيخ الطاهر وعلى الأثر الكبير الذي خلفه وراءه في نفوس الشباب[7].

---

[1]-ابو يعلى الزواوي: **تاريخ الزواوة**، مراجعة و تع: سهيل الخالدي ،منشورات وزارة الثقافة ، ط1 ،الجزائر، 2005، ص111

[2]- حازم زكريا محي الدين ، **المرجع السابق** ، ص 57.

[3]- **جبل قاسيون** : هو الجبل المشرف على مدينة دمشق من جهتيها الشمالية و الغربية، ويعرف اختصارا بالجبل ، وبجبل مران نسبة للدير الذي كان في طرفه الغربي ،وبجبل الصالحية نسبة لقرية الصالحية قبل ان تتحول الى منطقة من مناطق دمشق .ينظر الى : قتيبة الشهابي : **معجم دمشق التاريخي** ، منشورات وزارة الثقافة السورية ، ج1، د. ط ، سوريا ، 1999، ص 138.

[4]-عبد القادر عزام عوادي ، **المرجع السابق**، ،ص102.

[5]-**محمد سعيد الباني** (1933 - 1877م) : أديب من العاملين للاستقلال في العهد العثماني ، ولد وتوفي بدمشق وبها تفقه وتأدب ، ونشر بعد الدستور العثماني مقالات في مطالبة الأتراك بالإصلاح وتولى منصب الافتاء في بعض أقضية دمشق ، اعتقل في الحرب العامة الأولى وحوكم بديوان الحرب العرفي بعاليه ، ثم نفي إلى الأناضول ، وعاد بعد نهاية الحرب فعين مفتشا للجيش العربي ، وبعد احتلال الفرنسيين لسورية أنشئت هيئة دينية اختير أمينا عاما لها. ينظر: خير الدين الزركلي ، **المرجع السابق** ، ج6 ، ص143 .

[6]- **محب الدين الخطيب** : هو محب الدين بن أبي الفتح بن عبد القادر بن صالح الخطيب (1886-1969)ولد بدمشق، شارك في إنشاء جمعية بدمشق سميت بالنهضة الإسلامية، كان من كبار الكتاب الإسلاميين له مؤلفات منها (مع الرعيل الأول) و (الحديقة) و (الخطوط العريضة).ينظر: عبد اللاوي عبد الرؤوف : **المرجع السابق** ، ص34.

[7]- عبد القادر عزام عوادي ، **المرجع السابق** ، ص100.

وقد ترك الشيخ الطاهر الجزائري عدة مؤلفات مخطوطة منها: التفسير الكبير، والمعجم العربي، والسيرة النبوية، وجلاء الطبع في معرفة مقاصد الشرع، وموسوعة باسم "التذكرة" في عدة مجلدات ضمنها ما اختاره من فرائد المخطوطات والكتب النادرة[1].

أما مؤلفاته المطبوعة فمن أهمها: "بديع التلخيص وتلخيص البديع"، وكتاب "منية الأذكياء في قصص الأنبياء"، وكتاب "الفوائد الجسام في معرفة خواص الأجسام"، وكتاب "عقود اللآلي في الأسانيد العوالي"، وكتاب "مدخل الطلاب إلى فن الحساب"، وكتاب "تمهيد العروض إلى فن العروض"، وله مؤلفات كثيرة أخرى منها: كتابان في مصطلح الحديث هما: "مبتدأ الخبر في مبادئ علم الاثر"، و"توجيه النظر إلى أصول الأثر"، وكتاب في التجويد اسمه "تدريب اللسان على تجويد البيان"، وكتاب باسم "البيان لبعض المباحث المتعلقة بالقران"، وقد انتفع بهذه المؤلفات في حياته وبعد مماته كثير من طلاب العلم والمعرفة في سوريا ومصر وغيرهما من البلاد العربية[2].

[1]–أحمد تيمور باشا : **أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث** ، مؤسسة هنداوي ، د. ط، المملكة المتحدة ، 2017 م ، ص ص 218 . 219.

[2]–نفسه ، ص 119.

خلاصة الفصل الثاني :

بعد التعرف على سيرة وحياة كل من الشيخين عبد القادر المجاوي والطاهر الجزائري نخلص في إلى ما يلي:

1-ينتسب كل منهما إلى أسر عريقة وشريفة، فعبد القادر المجاوي جده ووالده من اصحاب العلم ودين، والطاهر الجزائري يعود نسبه إلى علي بن أبي طالب فوالده كان فقيها ومفتيا للمالكية، كما نشآ نشأة دينية علمية بحكم البيئة التي ولدا بها.

2-أما حياتهما العلمية، فكلاهما تعلم في البداية في كتاب، ثم إلى التعليم في المدارس الحكومية، غير أن الطاهر الجزائري كان له الحظ الأوفر في اعتلاء المناصب كالتدريس والتفتيش والاشراف على المكتبات العامة وهو الشيء الذي لم يتوفر لعبد القادر المجاوي.

3-أما عن آثارهما العلمية، فالطاهر الجزائري كانت له آثار علمية تمثلت في مؤلفات عديدة منها ما طبع ومنها ما بقي مخطوط أما عبد القادر المجاوي لم تكن له آثار علمية توازي الكم الهائل الذي تركه نظيره، مع أنه كانت له كتب ومقالات في الجرائد الجزائرية، غير أنها قليلة مقارنة بما تركه الطاهر الجزائري.

الفصل الثالث

الدور الإصلاحي للشيخين عبد القادر المجاوي والطاهر الجزائري

أولا : الدور الإصلاحي للشيخ عبد القادر المجاوي

ثانيا : الدور الإصلاحي للشيخ الطاهر الجزائري

تقديم:

بعد التعرض لسيرة حياة كلا من عبد القادر المجاوي والطاهر الجزائري وآثارهما العلمية، سنسلط الضوء في هذا الفصل عن الدور الإصلاحي للرجلين الذي يعتبر ركيزة لبحثنا في كل من الجزائر والمشرق العربي.

أولا: الدور الإصلاحي للشيخ عبد القادر المجاوي

1- الإصلاح التعليمي والتربوي عند الشيخ المجاوي :

أ- الإصلاح التعليمي :

أحدثت آراء الشيخ المجاوي ثورة في عملية التعليم في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، والتي كانت تتميز بالجمود والتقليد، فبعد عودته إلى الجزائر سنة 1869م، اشتغل بالتعليم إيمانا منه أن العلم هو العامل الأساسي الذي تنهض به أي أمّة، وأخذ يلقن طلبته في مدارس ومساجد قسنطينة ثم الجزائر العاصمة العلوم التي حصّلها، بل كان يعقد مجالس الوعظ والإرشاد للعامّة ولا يكاد يفوت مجلسا يحضره إلا ويستغله لتوعية الناس بضرورة أخذ العلم.

وألّف الشيخ المجاوي في جانب الإصلاح التعليمي عدة مؤلفات دعا من خلالها إلى اتباع مناهج وأساليب جديدة ونبذ المناهج التقليدية، كما دعا إلى ضرورة الأخذ بالعلوم العصرية التي من شأنها أن تنهض بالأمة وتواكب التطور الحاصل في أوروبا، ومن أبرز مؤلفاته في هذا المضمار كتابه "إرشاد المتعلمين" الذي ألفه في سبعينيات القرن 19م (1877م)[1]، دعا من خلاله إلى تعلم اللغات والتوفيق أو الجمع بين الدين والعلم، وعموما فقد حوى كتابه "ارشاد المتعلمين" على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، تضمنت المقدمة فضل العلم والتعلم، أما الفصول فقد قسّمها حسب أنواع العلوم وهي: (علوم اللسان، علوم الأديان، علوم الأبدان وفصل في المعاش)، وتضمنت الخاتمة أمثالا وحكما وآداب عامة، ومن الأفكار البارزة التي تضمنها الكتاب هي إشادته باللغة العربية ودعوته إلى اليقظة وضرورة محاربة الجهل الذي شاع بين الجزائريين، كما أدان الإدارة الاستعمارية[2].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج7 ، **المرجع السابق** ، ص 158.

[2]- نفس المرجع ، ص 196.

ومن مؤلفاته أيضا حول الإصلاح التعليمي كتابه "اللمع على نظم البدع" الذي تعرض فيه لشرح "نظم البدع" لتلميذه المولود بن الموهوب، وهذا النظم يعد ثورة على البدع والخرافات التي كانت منتشرة في الجزائر في تلك الفترة[1]، أما شرح المجاوي فقد جاء في عدة مطالب أهمها: (مطلب في العمل بالسنة، مطلب في طلب العلم وفضله، مطلب في الانقياد إلى الحق، مطلب في التربية) ودعا فيه أيضا إلى ضرورة تعليم المرأة[2].

ويمكن أن نستشف آراء الشيخ المجاوي المتعلقة بالإصلاح التعليمي والتحذير من الجهل وأهمية العلم بالنسبة للأمم من خلال كتاباته، ويأتي في مقدمتها الكتابين المذكورين سابقا.

عبّر الشيخ المجاوي عن استيائه حول الوضع الذي وجد عليه الجزائر عند عودته إليها سنة 1869م، إذ أن الجهل كان متفشيا بين الجزائريين بسبب عزوفهم عن اخذ العلم غير مدركين لأهميته في حياتهم، فيقول في هذا الصدد:

" لقد ساءني ما رأيت في هذا الزمن من فتور المعلمين والمتعلمين، حتى إن أهل قطرنا من اخواننا المسلمين القسنطينيين والجزائريين والوهرانيين قد تراكم عليهم الجهل..."[3].

كما دعا إلى ضرورة الاهتمام بالتعليم كون الانسان يملك عقلا يميزه عن سائر المخلوقات، وبفضله يمكن للإنسان اكتساب العلوم وتوظيفها في حياته اليومية [4]، وقد كان دائم التأكيد على فضل العلم وأهمية تحصيله للنهوض بالأمة في أغلب كتاباته ومجالسه مستشهدا بآيات من القرآن الكريم ونصوص نبوية دالة على ذلك[5].

وأيضا فقد كان الشيخ المجاوي يشجع على طلب العلم في كل زمان ومكان ودون الاكتفاء بقدر منه أو طلبه في سن محدد[6]، وكان يرى أن طلب العلم طاعة وقربى وفرض على الجميع،

---

[1]– حمزة بوكوشة ، **المرجع السابق** ، ص 13.

[2]–نفس المرجع ، ص 12.

[3]– عبد القادر المجاوي: **ارشاد المتعلمين**، تح : عادل بن همال الجزائري، دار ابن حزم ، ط1 ، لبنان، 2008م ، ص 29.

[4]– نفس المرجع ، ص31.

[5]–عبد القادر المجاوي : **اللمع على نظم البدع** ، دار المدى ، د. ط ،الجزائر ، 2015م ، ص 19.

[6]–نفسه ، ص19.

وعلى طالب العلم أن يأخذ العلم حسب أهميته وفضله على غيره من العلوم، وقد رتبها حسب الأولوية كما يلي:

- تعلّم القرآن الكريم وحفظه.
- تعلّم الحديث النبوي.
- تعلّم الفرائض والواجبات التي على المسلم أداؤها.
- تعلّم الفقه الذي يمكّن المسلم من التفريق بين الحلال والحرام.
- تعلّم علوم اللغة العربية.
- تعلّم سائر العلوم كالحساب والهندسة والجغرافيا والزراعة...[1].

ويرى الشيخ المجاوي أن على طالب العلم التحلي بالصبر وأن يحْمل نفسه على الجد والاجتهاد، كما يؤكد على دور المعلم في عملية التعليم وأن الطالب الحاذق هو الذي يختار الأستاذ المتميز والمتمكن ويصاحبه، وعليه أيضا أن يحترم أستاذه ويعترف له بالفضل[2].

وكان يؤكد على ضرورة أن يكون من يتصدر لتعليم الأبناء والطلبة متمكنا في العلم متحليا بحسن الخُلق ومتديّنا، كما أشار إلى ضرورة التخلي عن الأساليب القديمة في التعليم المقتصرة على تحفيظ القرآن الكريم دون الوقوف على تفسيره وشرحه، بل يجب أن يرفق تحفيظه بمختلف العلوم الأخرى النافعة دينيا ودنيويا[3].

ويعتَبِر الشيخ المجاوي أن فضل العلم يعود بالنفع على الأمة جمعاء، وأن الأمم يفاضل بينها بما حصّلت من العلوم وما أنجبت من علماء[4]، ويُرجع الشيخ المجاوي سبب انحطاط الأمة الإسلامية إلى انتشار الجهل بين أفرادها لأنّهم تكاسلوا عن اخذ العلوم النافعة، ولا يمكن

---

[1]– عبد القادر المجاوي : **ارشاد المتعلمين** ، **المرجع السابق** ، ص .31.

[2]– نفس المرجع ، ص 32.

[3]–عبد القادر المجاوي : **اللمع على نظم البدع** ، **المرجع السابق** ، ص 31.

[4]–نفس المرجع ، ص 22.

إعادة الاعتبار للأمة الإسلامية إلا بالعودة إلى العلم وتحصيل العلوم والاجتهاد في ذلك واستغلالها في نهضتها، يقول في هذا الصدد:

"هيهات هيهات أن يستقيم حال المسلمين إلا بالرجوع إلى التربية، وتعلم العلم اليقيني على قانون الشرع المتكفل بترجيح الأعمال، وإشراب العقول حب المسابقة إلى الفضيلة التي هي العدل في سائر أعمال الإنسان ..." [1].

ب – الآراء التربوية للشيخ المجاوي :

كان الشيخ عبد القادر المجاوي رجل تربية بامتياز، فقد تصدر لهذا الدور التربوي نظرا لما كانت تعيشه الجزائر خلال تلك الفترة من تدني الأخلاق وانتشار عادات اجتماعية سيئة، بسبب الجهل الذي فُرض عليهم عنوة جرّاء سياسة التجهيل الممنهج التي كانت فرنسا تتبعها لهدم القيم الاجتماعية في المجتمع.

تجلت آراؤه في جانب الإصلاح التربوي في كتاباته الصُحُفية التي نشرها في جريدتي "كوكب إفريقيا" و"المغرب"، نقد فيها عادات اجتماعية سيئة كانت موجودة في المجتمع الجزائري، وقد عالجها واقترح لها الحلول، ومن خلال هذه المقالات يمكن أن نستشف الآراء التربوية للشيخ المجاوي، إضافة إلى كتابه "اللمع على نظم البدع" الذي ضمّنه بعض النظريات التربوية.

يرى الشيخ المجاوي أن التربية الحسنة من مقومات أي أمة، وأن فساد الأمم مرهون بإهمالها للتربية النشء، وأن أي فساد يعيشه المجتمع راجع إلى تخليه عن الأسس السليمة للتربية الصحيحة، يقول الشيخ المجاوي في مقال له تحت عنوان "التربية" نُشر في جريدة كوكب إفريقيا:

"إن علماء الأخلاق قارنوا بين ماضي الأمة الإسلامية المجيد وحاضرها الذي لا يصُرّ، فأكدوا أن السبب يرجع إلى فساد الأخلاق..."[2].

[1]–عبد الحميد عومري ، **المرجع السابق** ، ص239.

[2]– عبد القادر المجاوي : **اللمع على نظم البدع** ، **المرجع السابق** ، ص 143.

كما يرى الشيخ المجاوي أن تربية الأبناء هي مسؤولية الآباء، وحثّهم على تعلُّم الأساليب الصحيحة لتربية الأبناء ومراقبتهم كي يكونوا مؤهلين لخوض غمار الحياة[1]، وأن تربية الأبناء ومراقبتهم مهمة الآباء منذ الولادة إلى غاية مراحل متقدمة من الحياة وفق أساليب وكيفيات تتلاءم وكل مرحلة من حياة الأبناء، ودعا الشيخ المجاوي الآباء إلى أخذ أبنائهم باللين في التربية من أجل أن تظل مكانتهم عند أبنائهم محترمة ويدركوا أن ما وجهوهم إليه في صالحهم، وإن اقتضى الأمر شيئا من الخشونة والتأنيب يجب أن يقترن بالسكينة والهدوء ليعلم الطفل خطأه ويتركه مقتنعا لا خائفا[2].

وفي مقابل دعوته إلى الجدّية في التربية لم يغفل الجانب الترفيهي لما له من تأثير فعال في تربية النشء، فدعا الآباء إلى تخصيص أوقات للّعب مع أبنائهم والسماح لهم باللّعب مع أقرانهم، واشترط أن يكون الترفيه هادفا إلى جانب كونه مسليا، ونصح أيضا باستخدام القصص المفيدة في التربية والتي تكون مسلية وتساهم في تعليم الأبناء الخلق الحميد أو بعض المعلومات الدينية كأركان الإسلام أو أيّ معلومات أخرى، وفي هذا السياق حذّر من سرد القصص الخيالية كالتي تحتوي على خرافات وتبث الرعب في نفوسهم[3].

إضافة إلى التوجيهات النظرية التي يجب على الآباء الالتزام بها في التربية، فقد حثهم الشيخ المجاوي على أن يكونوا قدوة للأبناء بالتزامهم الأخلاق الحسنة والحميدة، لأن الطفل ميّال إلى تقليد من حوله في صغره خاصة الوالدين، فدعاهما وسائر المربين إلى الالتزام بالأخلاق الحميدة كالصدق والأمانة والتدين واجتناب الرذائل كالكذب وسوء الكلام[4].

لا يمكن تأدية هذا الدور التربوي – حسب الشيخ المجاوي – إلا إذا كان المربي متعلما، خاصة المرأة التي تسهر على تربية ابنها والذي يقضي معها وقتا طويلا داخل البيت، فإذا كانت متعلمة فستساهم في تقديم معلومات لابنها في الجانب الديني كتحفيظه سور من القرآن الكريم أو بعض الفرائض أو بعض الآداب، كما ستقدم له معلومات أخرى كوظائف وفوائد

[1]– عبد القادر المجاوي : **اللمع على نظم البدع** ، **المرجع السابق** ، ص27.

[2]–لعمامرة عقيلة ، **المرجع السابق** ، ص 131.

[3]– نفسه ، ص 131.

[4]–عبد القادر المجاوي : **اللمع على نظم البدع** ، **المرجع السابق** ، ص28.

حواس الإنسان الخمسة وغيرها[1]، أما بخصوص المربين والمعلمين من خارج الأسرة، فقد حثّ الآباء على الوقوف على من يعلمون أبناءهم في المدارس وضرورة معرفة مستواهم العلمي والخلقي ومدى تديّنهم، فإن كانوا ناقصين في كل هذا يجب على الأولياء تدارك الأمر بنقل أبنائهم إلى مدرسين أكفّاء أو اتخاذ أي إجراء يضمن لأبنائهم معلما صالحا ومثقفا[2].

كما يرى الشيخ المجاوي أن الطفل يجب أن يربَّى على الفخر بنفسه ونسبه دون أن يصل إلى حد الكِبْر والكسل، ويرى أن العيب ليس في الافتخار بالنسب بل العيب في الاتّكال على هذا النسب فيحِمل الطفل إذا كبِر على التكبّر على غيره أو الكسل عن العمل[3]، وفي هذا الصدد دعا الشيخ المجاوي إلى ضرورة تهذيب النفس وتنزيهها عن الوقوع في الرذيلة والترفع عن الصغائر ويجب حملها على الرضا والقناعة وحب الخير، وعلى المرء أن يتقبل النقد من غيره وأن يكون ممتنا إلى من أسدى له النصح ونبهه إلى عيبه لأن المسلم مرآة أخيه[4].

ونظرا لما للعمل من أهمية بالغة في حياة الفرد والمجتمع لضمان العيش فقد حثّ الشيخ المجاوي عليه ودعا إلى تربية النشء على حبه والسعي إليه والجد فيه لأنه عبادة[5].

جـ – التدريس :

لم يقتصر الاصلاح عند الشيخ المجاوي على الجانب النظري الذي وضع من خلاله آراء وافكارا في اصلاح التعليم ، بل انه مارس الاصلاح كنشاط خاصة حين كان مدرسا ، ففور استقراره بمدينة قسنطينة سنة 1869م زاول مهنة التدريس في زواياها ومساجدها ومن ابرز المحطات التي انطلق منها جامع سيدي الكتاني ، فاخذ صيته يذيع وكثر طلبته نظرا لما اظهره من عبقرية وكفاءة في دروسه ، الا ان الإدارة الاستعمارية توجست منه ومن شهرته بين الناس فجعلته تحت الرقابة بتعيينه مدرسا بالمدرسة الكتانية التابعة للإدارة سنة 1877م [6]، ورغم هذا لم تنقطع نشاطاته الحرة المتمثلة في دروس ومحاضرات كان يلقيها في مساجد مدينة قسنطينة

---

[1]–لعمامرة عقيلة ، **المرجع السابق** ، ص 131.

[2]–عبد القادر المجاوي ، **اللمع على نظم البدع** ، المرجع السابق ، ص31.

[3]–لعمامرة عقيلة ، **المرجع السابق** ، ص 141.

[4]–دريادي حميدة ، **المرجع السابق** ، ص70.

[5]– عبد القادر المجاوي : " المعاش" ، **المغرب** ، العدد 7 ، 1321/2/3هـ –1903/5/1م ، الجزائر ، ص3.

[6]– حمزة بوكوشة ، **المرجع السابق** ، ص 9.

والتي كان لها تأثيرا كبيرا في الاوساط النخبوية والشعبية [1] ، هذه المكانة التي حظي بها الشيخ المجاوي والتأثير الكبير له في مدينة قسنطينة جعل الادارة الاستعمارية تبعده عن المدينة فتم نقله الى الجزائر العاصمة [2] .

انتقل سنة 1898م للتدريس بالجزائر العاصمة في المدرسة العليا (الثعالبية) التي كانت يتكون فيها القضاة والمترجمون، وبعد فترة من التدريس في المدرسة الثعالبية تم نقله سنة 1908م الى مسجد سيدي رمضان فاشتغل اماما وخطيبا في المسجد ، ثم انتقل للامامة والوعظ بمسجد سيدي الشريف [3]، وكان نشاطه بالعاصمة أوسع لأن وضعها كان مختلفا عن مدينة قسنطينة فالمجتمع فيها كان اكثر انحلالا وتعصبا وجهلا ، فركّز مواعظه على التربية والاخلاق بأسلوب بليغ جعل الناس يلتفون حوله فحظي بمكانة كالتي كان يحظى بها في قسنطينة [4] .

وقد كان يدرس علوم اللغة العربية وعلوم الشريعة الاسلامية خلال مساره الوظيفي الرسمي والحر [5] ، كما كانت له اسهامات في علوم اخرى منها علم المنطق وعلم الفلك وله فيه منظومة وعلم الكلام وعلم الاقتصاد السياسي الذي ألّف فيه مع صديقه عمر الحبيباتي كتابا عنوانه "المرصاد في مسائل الاقتصاد" وعلم التربية وعلم الهيئة ، واجمالا فقد كان له اسهامات كبيرة من اجل احداث نهضة ثقافية في الجزائر مطلع القرن 20م [6].

د – الوعظ والارشاد :

تميزت دروس الشيخ المجاوي في الوعظ والارشاد بتأججها حماسا وغيْرة على ثوابت الامة، وكان الحاضرون يتأثرون كثيرا بها نظرا لقوة حجته واسلوبه المتميز ، وكانت تتمحور حول ضرورة احداث نهضة حضارية في الجزائر والاعتناء بالتربية والتعليم والدفاع عن الدين الاسلامي واللغة العربية امام تشكيك المستشرقين والمبشرين ، والسامع لها يلمس تمكن الشيخ

[1]– عمر بن قينة ، **المرجع السابق** ، ص 70.

[2]– محمد علي دبوز ، **المرجع السابق** ، ص 97.

[3]– حمزة بوكوشة ، **المرجع السابق** ، ص 10.

[4]– محمد علي دبوز ، **المرجع السابق** ، ص 102.

[5]– فتح الدين بن ازواز ، **المرجع السابق** ، ص 209.

[6]– عمر بن قينة ، **المرجع السابق** ، ص 70.

المجاوي من علوم الشريعة الاسلامية واللغة العربية والتاريخ ، كما اتصف الشيخ المجاوي في دروسه النظامية والحرة بمحافظته على الزيّ الجزائري وهذا اكسبه احترام الجميع[1] .

2- الإصلاح الديني والاجتماعي عند الشيخ عبد القادر المجاوي :

أ - تحذير الشيخ المجاوي من البدعة والخرافة :

ظهر في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية بعض الشيوخ الذين أساؤوا فهم التصوف واستغلوه لقضاء مصالحهم الشخصية الضيقة، وحرّفوه عن معناه الحقيقي الذي هو الانقطاع لله والعكوف على الطاعة والترفع عن ملذات الدنيا، وكان من مصلحة أدعياء التصوف هؤلاء أن يظل الناس على جهلهم فنشروا الخرافة والبدع بينهم[2]، ومما شاع في تلك الفترة إقامة المزارات عند الأضرحة وفي المساجد ودق الطبول والرقص فيها، مدّعين أنهم يقتدون بالصوفية الأوائل، وهم لا يعلمون أن الصوفية الأوائل لم يكونوا على هذا النهج الخاطئ[3].

إن العوامل التي ساعدت على انتشار البدع في نظر الشيخ المجاوي متعددة، يأتي في مقدمتها الجهل والعزوف عن اخذ العلم وأنَّ من تصدّروا ليعلموا الناس فيهم الجهلة يفتون بما لا يعلمون، فأضحى حال الجزائريين شماتة للشامتين بسبب ابتعادهم عن الدين الإسلامي الصحيح[4]، وإن محاربة البدع كما يرى الشيخ المجاوي من واجبات العلماء بالدرجة الأولى ولولا تقصيرهم لما انتشرت بين الناس، ومن هذا المنطلق حمّل الشيخ المجاوي نفسه مهمة التحذير من البدع ودعوة الناس إلى تركها، وضرورة تعليم الناس الدين الصحيح ليستغنوا به عن البدع[5]، وفي نظر الشيخ المجاوي أن خطر البدع يتعدّى الآباء إلى الأبناء فيتوارثها المجتمع خلفا عن سلف فيصعب على المصلحين تغييرها[6]،وقد تعرض الشيخ المجاوي إلى كثير من البدع والخرافات المنتشرة بين الجزائريين في كتاباته محذّرا منها وداعيا الى تركها، نذكر منها ما يلي:

---

[1]- محمد علي دبوز ، **المرجع السابق** ، ص ص 89 .91.

[2]- عبد القادر المجاوي : **اللمع على نظم البدع** ، **المرجع السابق** ، ص121.

[3]- نفس المرجع ، ص 143.

[4]- نفس المرجع ، ص 141.

[5]-دريادي حميدة ، **المرجع السابق** ، ص108.

[6]-عبد القادر المجاوي : **اللمع على نظم البدع** ، **المرجع السابق** ، ص 89.

– اتخاذ الناس من شيوخ الزوايا والأولياء الصالحين ووسطاء بينهم وبين الله تعالى لقضاء الحوائج، وما يقوم به البعض من تعليق قطع من القماش على شجرة يعتقدون أنها مقدسة وتلبي طلباتهم، وهم بهذا غفلوا أن الله تعالى هو من يجيب الدعاء ويحقق المطالب[1].

– ومن البدع التي حذّر منها الشيخ المجاوي إقامة الحفلات من أجل طرد الجن، وكانت تسمى بـ "حفلات الزار" وترتكب فيها كثير من المنكرات كاختلاط الرجال بالنساء دون حجاب، وما يكون فيها من تبذير وصرف عبادات لغير الله كالسجود والذبح[2]، وقد بيّن الشيخ المجاوي أن مثل هذه الحفلات مع ما يقع فيها من منكرات فهي ذريعة يتذرع بها الدجّالون والدجّالات لنهب أموال الناس وإفساد أخلاقهم[3].

– ومن البدع كذلك اعتقاد بعض الناس أن الجن هم سبب كل ما يحدث للإنسان من نفع أو ضر وأنهم يعلمون الغيب، وقد بيّن الشيخ المجاوي أن هذا الاعتقاد مناف لما جاء في القرآن الكريم وأن الله وحده هو من يعلم الغيب وأن القدر خيره وشره من الله وحده[4]، وفي ذات السياق حذّر الشيخ المجاوي من إتيان المشعوذين والعرّافين، وهو في نظره انحراف خطير عن الطريق الذي وضعه الشرع الإسلامي في مجال العقيدة[5].

–أيضا فقد حذّر الشيخ المجاوي من البدع التي يفعلها بعض الناس في أيام الجفاف للاستسقاء فيقومون بطقوس تشبه الشعوذة، تاركين تعاليم الشريعة الإسلامية التي تأمر المسلمين بصلاة الاستسقاء والتضرع في الدعاء والتوبة[6].

–أما في المناسبات والأعياد الدينية فقد وجّه الشيخ المجاوي الناس إلى الطريقة الصحيحة للاحتفال دون الوقوع في البدع والخرافات، ومن بدع المناسبات التي حذّر منها ما يتعلق بعيد الأضحى خاصة ما تعلق بالأضحية، فقد خصص لها مقالا في جريدة كوكب إفريقيا بعنوان "موسم عيد الاضحى"، وأيضا فقد خصص مقالا آخر تعرض فيه لمناسبة عاشوراء وما يشوبها

[1]– عبد القادر المجاوي : **اللمع على نظم البدع** ، **المرجع السابق** ، ص110.

[2]–نفس المرجع ، ص92. 93.

[3]–نفس المرجع ، ص 98.

[4]–نفس المرجع ، ص 83.

[5]– نفس المرجع ، ص 120.

[6]–نفس المرجع ، ص 140.

من بدع وقع فيها كثير من الناس بعنوان "المحرّم ومواسمه" في ذات الجريدة، بيّن فيه كيفية الاحتفال بهذه المناسبة بقوله:

"شهر محرّم فيه موسمان عظيمان... الموسم الأول هو تاسع يوم يندب فيه الصيام وسماحة اليد على البائس...والثاني هو العاشر منه... وصيامه يكفر ذنوب سنة من الصغائر"[1].

ب – محاربة الشيخ المجاوي للآفات الاجتماعية :

إن الوضع الذي بلغه المجتمع الجزائري إثر سياسة التجهيل المنتهجة من طرف الإدارة الاستعمارية وسعيها إلى إغراق المجتمع في الآفات والعادات السيئة، حمل الشيخ المجاوي مع غيره من المصلحين على أن يتصدوا لهذه السياسة محاولين إصلاح الوضع والدعوة إلى تغييره، فركز في دعوته على إحداث إصلاحات عميقة في الجانب التربوي والتعليمي لتجنيب المجتمع أن ينزلق في هذه الآفات، فنجده يركز في كتاباته وخاصة مقالاته الصحفية على معالجة كثير من العادات الاجتماعية السيئة الموجودة في المجتمع، كتدني الاخلاق وانشغال شريحة واسعة من المجتمع بالملهيات، ومن جملة الآفات التي تعرض لها الشيخ المجاوي بالنقد والعلاج ما يلي:

– آفة شرب الخمر الذي انتشر بين الجزائريين وأقبل الكثير منهم على إدمانه دون إدراك منهم بخطره وأن الشريعة الإسلامية حرمته، فنجد الشيخ المجاوي عالج هذه الآفة في مقال له نشره في جريدة المغرب بعنوان "حكم على الخمر"، فأرجع أسباب انتشاره إلى الجهل وتأثير أصدقاء السوء وأن الفرد يتعوده حتى يدمن عليه فيخسر ماله ويُذْهِب عقله وأخلاقه[2].

– ظاهرة أكل الربا وقد بين الشيخ المجاوي خطرها على الفرد والجماعة، وقد عرّفه على أنه كل سلف جر نفعا ويكون في الطعام والنقود، وهو حرام في الدين الإسلامي[3]، ولتجنب الوقوع في هذه الآفة حث الشيخ المجاوي التجار على التعلُّم كي يمارسوا هذه الحرفة على علم ولا يقعوا في أكل المال الحرام جرّاء التعامل بالربا[4].

---

[1]–درياد حميدة ، **المرجع السابق** ، ص113.

[2]–لعمامرة عقيلة ، **المرجع السابق** ، ص 133. 134.

[3]–عبد القادر المجاوي : **اللمع على نظم البدع** ، المرجع السابق ، ص52.

[4]–نفس المرجع ، ص54.

– ظاهرة لعب القمار التي انتشرت بين الجزائريين وأدمنوا عليها خاصة الشباب، وأولى الشيخ المجاوي محاربتها اهتماما كبيرا لأنها تضييع للأوقات[1]، وهي عادة جاهلية يخسر فيها الرجل ماله وتأسره في الدَيْن وتعرضه للفقر والذل وشتات الأسرة، وهي كذلك تعرِّض الرجل إلى آفات أخرى كالكذب والسرقة والغضب الذي قد يؤدي إلى القتل[2].

– كما أن الجانب الأخلاقي كان من أبرز اهتمامات الشيخ المجاوي، فدعا المجتمع الجزائري إلى تهذيب أخلاقه والتخلي عن السيء منها والتي انتشرت وتفشت كالحسد والخيانة والكذب، بالإضافة إلى طبائع سيئة أخرى استجدت في المجتمع بعد دخول الاستعمار كالانحلال وذهاب الحياء والجهر بالفجور والفسق، وكلها منافية للآداب الإسلامية[3]، ومن جملة الأخلاق السيئة التي تعرض لها الشيخ المجاوي إطلاق اللسان للخوض في كل شيء مما يثير الفتنة والعداوة بين الناس، ومنها الغيبة التي تدل على الحسد والحقد لدى صاحبها، وقد بين أن هذا الخلق إضافة إلى كونه محرم في الدين الإسلامي فهو مرفوض اجتماعيا، كما حذّر من عادة الإيماء والغمز واللمز وأنها عادة قبيحة ومرض نفسي سببه غياب الوازع الديني[4]، وأيضا فقد حذّر من خلق الحسد وهو تمني زوال النعم عن الآخرين، وضرر هذا الخلق السيء بالدرجة الأولى يرجع على الحاسد، وسبب انتشاره هو ضعف الوازع الديني وعدم الرضا بقضاء الله وقدره [5].

– أما في تعاملات الناس مع بعضهم فقد دعاهم إلى التعامل على أساس العدل والانصاف، وأن العدل هو روح الوجود وحثّتْ عليه كل الشرائع وعلى رأسها الإسلام، وبغياب العدل يسود الظلم ويطغى على كل التعاملات الاجتماعية، وفي هذا الصدد ركّز الشيخ المجاوي على ضرورة المبادرة بإقامة العدل بين الناس من أصحاب النفوذ والحكام لأنّهم هم من انتصبوا لإنصاف الناس ونشر العدل بينهم، والظلم الذي هو نقيض العدل قد حرّمه الله على

[1]–دريادي حميدة ، **المرجع السابق** ، ص 119.

[2]–عبد القادر المجاوي : **اللمع على نظم البدع** ، المرجع السابق ، ص 51. 52.

[3]–لعمامرة عقيلة ، **المرجع السابق** ، ص 129. 130.

[4]– نفس المرجع ، ص 138.

[5]–دريادي حميدة ، **المرجع السابق** ، ص 123.

نفسه وجعله محرما بين الناس، كما حثّ المجتمع على التحلي بفضيلة الحلم والتسامح، وحثّ النشء على التواضع[1].

إن تغيير الأخلاق من السيء إلى الحسن ممكن في نظر المجاوي، كيف لا؟! مادام الحيوان قابل للترويض فالإنسان إذاً أولى بأن يروض نفسه على الأخلاق الحسنة، يقول الشيخ المجاوي:

"لو كانت الأخلاق لا تقبل التغيير لبطُلت المواعظ والوصايا والتأديبات، وكيف يفكر هذا في حق الإنسان وتغيير خلق البهيمة ممكن..."[2].

3- الاسهام الصحفي :

ساهم الشيخ المجاوي في تنشيط الحركة الصحفية في الجزائر المستعمرة وذلك من خلال نشره لعدد من المقالات في عدة صحف، ولكن أشهر صحيفتين نشرتا مقالاته هما صحيفة المغرب المؤسسة سنة 1903م وصحيفة كوكب إفريقيا المؤسسة سنة 1907م،وقد تمحورت المواضيع التي طرقها في مقالاته حول التربية ونقد الآفات الاجتماعية والأخلاق السيئة[3]، كما كان له إسهام في تأسيس جريدة المغرب سنة 1903م[4].

4- النشاط في الجمعيات والنوادي :

تميز الشيخ عبد القادر المجاوي بنشاط كثيف ضمن الحركة الجمعوية، فهو من مؤسسي الجمعية التوفيقية وكان عضوا ضمن جمعية دينية كانت تعمل على مستوى ولاية الجزائر والتي كانت تضم اكثر من ثلاثة الاف عضو؛ كما انه تعامل مع عدة جمعيات ونوادي مثل " نادي صالح باي" في قسنطينة و "الجمعية الرشدية " بالجزائر العاصمة، التي القى فيها العديد من المحاضرات الاصلاحية، كما تمكن من اقناع اخوانه وطلبته بضرورة الانخراط في العمل

[1]- دريادي حميدة ، **المرجع السابق** ، ص 123.

[2]- نفسه ، ص 123.

[3]-لعمامري عقيلة ، **المرجع السابق**، ص 128.

[4]-محمد رشدي جراية **المرجع السابق** ، ص 19.

الجماعي والجمعوي كونهما يعودان بالمنفعة على الاخرين بالإضافة الى أهميتها في تنسيق جهود الافراد و الدور تلعبه في توحيدهم من اجل غاية مشتركة[1].

5- ردود أفعال حول نشاط الشيخ عبد القادر المجاوي :

إن الأفكار الإصلاحية التي طرحها الشيخ المجاوي جعلته عرضة للنقد وأحيانا التضييق من طرف الإدارة الاستعمارية أو بعض الحاسدين ممن كانت أفكاره تعارض مصالحهم، حيث أن الشيخ المجاوي عانى من مضايقات الإدارة وبعض المستشرقين، وتجسد هذا حين تم نقله أو قد يكون الهدف منعه من التدريس الحر ونقله إلى التدريس النظامي ليكون تحت الرقابة والحد من تأثيره في الناس، ثم نقل من قسنطينة إلى الجزائر العاصمة[2]، كما أحدث كتابه "إرشاد المتعلمين" استياء كبيرا وضجة بين الفرنسيين وبعض الجزائريين، واتهموه بأنه يسيء إليهم بسبب دفاعه عن اللغة العربية[3]، وفي آخر المطاف حامت الشكوك حول الإدارة الاستعمارية أنها هي من قتلته بالسمّ[4]، وإلى جانب تضييق الإدارة الاستعمارية تعرض الشيخ المجاوي إلى حسد بعض شيوخ الطرق بسبب أفكاره المناهضة للبدع والخرافات التي كانوا يروجون لها في المجتمع، ومن هؤلاء الشيخ عاشور الخنقي[5] الذي هجاه في قصيدة شعرية بعنوان " الديوان الباوي في هجو المجاوي"، إلا أن الشيخ المجاوي لم يردّ عليه ولم ينقص هذا من عزمه وإصراره[6].

ويمكن إيراد بعض النقد الذي وُجّه للشيخ المجاوي من طرف سعد الدين بن أبي شنب الذي رأى أن الشيخ المجاوي لم يتفطن إلى الأبعاد الاستعمارية للحكم الفرنسي في الجزائر،

---

[1]-سومية أولمان ، **المرجع السابق** ، ص 146.

[2]- محمد علي دبوز، **المرجع السابق** ، ص 97.

[3]- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج7 ، **المرجع السابق** ، ص 196.

[4]- محمد علي دبوز، **المرجع السابق** ، ص 105 .

[5]-**عاشور الخنقي : (1854 -1929م)** عاشور بن محمد الخنقي نسبة الى خنقة سيدي ناجي مسقط رأسه بإقليم الزاب ، درس علوم اللغة والدين بنفطة التونسية ، عاد الى الخنقة ثم انتقل الى قسنطينة واشتغل بها مدرسا حرا ، بسبب مواقفه المذهبية المتعصبة عانى من التضييق وهجران الطلبة فانتقل الى زاوية الهامل للتدريس الى ان توفي ، عرف عنه انه عدواني تجاه مخالفيه في الافكار ، ابرز آثاره ديوان شعري تنوعت مواضيعه واغراضه الشعرية . ينظر : عمر بن قينة ، **المرجع السابق** ، ص ص 109 .116.

[6]- محمد علي دبوز، **المرجع السابق** ، ص 91

وكان اهتمامه محصورا فقط في صيانة العربية والدين بالجزائر[1]، إلا أن هناك من برر للشيخ المجاوي موقفه هذا كوْن أنه كان يهاجم خطط الاستعمار من غير مواجهة مباشرة كي لا يترك للفرنسيين أي حجة ضدّه لإيقاف نشاطه[2]، وفي هذا السياق فقد عدّه أبو القاسم سعد الله أحد قادة الإصلاح في الكتلة المحافظة وكان لهم نشاط ضمن الحركة الوطنية تمحور حول معارضة سياسة التجنيس والتجنيد والاندماج، وقبلوا ببعض الإصلاحات التي لا تناقض الواقع الجزائري وحملوا شعار "الإصلاح بكل الوسائل" نظرا لما وصل إليه المجتمع من انحطاط وتراجع حضاري[3].

[1]– محمد علي دبوز، **المرجع السابق** ، ص 70.

[2]– نفس المرجع ، ص 92.

[3]– أبو القاسم سعد الله :**الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج2 ، **المرجع السابق** ، ص 148.

ثانيا-الدور الإصلاحي للشيخ الطاهر الجزائري

1- النشاط التعليمي والتربوي :

أ -التعليم النظامي :

عين الشيخ الطاهر الجزائري سنة 1878م معلما في المدرسة الظاهرية الابتدائية وانطلق في بث أفكاره الإصلاحية، كما أنه شغل مدرسا لعلوم العربية والشريعة الإسلامية بالمدرسة الاعدادية بدمشق، والذي يعتبر من مؤسسيها لمدة عامين ثم أقدم على الاستقالة منها بعد ذلك[1].

ب - التعليم الحر:

اتبع الشيخ الطاهر أسلوبا مغايرا عن الأسلوب السائد في التعليم ونشر العلم، فاتبع أسلوب الحلقة الفكرية التي كان يجتمع فيها بكبار علماء الشام في عصره وأبرز مثقفيه من الشباب الطامحين إلى الإصلاح والمتطلعين إلى العلم والمعرفة، والتي سميت فيما بعد بحلقة دمشق الكبرى أو كما يحلو للبعض تسميتها بحلقة الشيخ طاهر الجزائري والتي كان محورها هو تعلّم العلوم الحديثة، وتدارس التاريخ والتراث الفكري الإسلامي واللغة العربية وآدابها والدعوة إلى التمسك بمحاسن الأخلاق والقيم الإسلامية والانفتاح على الغرب من خلال الأخذ بما ينفع الأمة ونبذ كل ما هو مخالف للشريعة الإسلامية، وفي نفس السياق كانت تدور أحاديث ومحاورات عن الوسائل التي يجب الأخذ بها لرفع مستوى التعليم والتفكير عند المسلمين المنضوين تحت راية الدولة العثمانية[2].

وكانت هذه الحلقة تجتمع أسبوعيا بعد صلاة الجمعة وأكثر ما تكون في منزل رفيق العظم وأخيه عثمان والتي استمرت بالانعقاد حتى بعد سفر الشيخ الطاهر إلى مصر سنة 1907م، وكان من أهم رواد هذه الحلقة التي ترأسها الشيخ طاهر علماء مصلحون وكتاب معروفون من بينهم جمال الدين القاسمي، كما داوم على هذه الحلقة فئة من الشباب من أمثال محمد كرد علي، محب الدين الخطيب، محمد سعيد الباني[3].

---

[1]-عبد اللاوي عبد الرؤوف ، **المرجع السابق** ، ص 50 .

[2]-حازم زكريا محيي الدين ، **المرجع السابق** ، ص 41.

[3]-خير الدين الزركلي ، **المرجع السابق** ، ج3 ، ص351.

جـ- الجمعية الخيرية :

تأسست في عام 1878م بدمشق في عهد الوالي مدحت باشا وشارك في تأسيسها الشيخ لطاهر الجزائري مع بعض العلماء والوجهاء في دمشق، وتعتبر الجمعية الأساس الذي قام عليه التعليم الحديث في دمشق، إذ تحولت لاحقا إلى "ديوان المعارف" وحظيت بدعم الوالي مدحت باشا، وقد اعتُمد على هذه الجمعية في تنفيذ خطة النهضة العلمية، فدأب أعضاؤها على توعية الناس وبث حب العلم والترغيب فيه بين الشباب والوقوف في وجه الإرساليات التنصيرية[1].

د- تأسيس المدارس :

لعب الشيخ الطاهر الجزائري دورا محوريا في تأسيس العديد من المدارس خاصة حينما كان ناشطا في الجمعية الخيرية وذلك بترميم وتجهيز المدارس الموقوفة على طلب العلم، وكذلك ملحقات بعض الجوامع والتكايا[2] ، فتم في بضعة أشهر افتتاح نحو تسع مدارس في مدينة دمشق اثنتين منها للإناث لمواجهة، وكان فتحها تحديا النشاط التعليمي للإرساليات التبشيرية التي توالت على دمشق حينها[3].

وفي مصر عندما حظي الشيخ الطاهر الجزائري بمقابلة الخديوي أشار عليه بأن يبني مدرسة عليا للغة العربية تكون مفتوحة لجميع أبناء البلدان الإسلامية، وأن يبني معهدا للترجمة ويؤسس مطبعة لتيسير نقل ونشر العلوم والمعارف التي بها ترتقي الأمم وتستطيع مسايرة ركب الحضارة الانسانية[4].

جـ- الآراء التربوية للشيخ الطاهر الجزائري :

- كان نهجه في التعليم قصر طريق العلم على المتعلم والاقتصار على لُباب العلم دون التعمق بما لا يفيد والأخذ بالتدرج من البسيط إلى المركب لتكون طرق العلم معبدة لكل سالك

---

[1]- عبد الكريم بوغزالة ومختار قديري : " الشيخ طاهر بن صالح الجزائري و كتابه :التبيان لبعض مسائل المتعلقة بالقران على طريق الاتقان " ، **مجلة المنهل** ، مج 2، العدد 1 ، معهد العلوم الاسلامية ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي،2016 ، ص 233.

[2] - **التكايا** : مفردها تكية ، وهي بناء شبيه بالفندق خاص بأصحاب التصوف يعتكفون فيها للعبادة والعلم ومقصد لعابري السبيل ، ارتبطت هذه المؤسسة بالعثمانيين في المشرق ويقابلها في المغرب الزوايا والرباطات .

[3]-عبد القادر عزام عوادي ، **المرجع السابق** ، ص98.

[4]- حازم زكريا محيي الدين ، **المرجع السابق** ، ص 56.

وأبوابه مفتوحة لكل طارق، لذلك انتفع بصحبته كثير من العامة من أرباب الذكاء الفطري الذين لم يمارسوا الدرس والبحث على الأصول بالتلقي من الأساتذة[1].

– إدخال التربية العملية في التعليم، وذلك بتعويد التلاميذ على الصدق وأن لا يتكلم في شيءٍ إلا بعد أن يختبره، فإن الشرقيَ اعتاد أن يدعي كل شيء وأن لا يقول في شيء لا أعلم، وهذا جعله لا شيء عند الغربي[2].

– السعي في مدرسة للقراءات السبع مثل ما كان من قبل، ولا ينبغي أن توضع هذه الأشياء في المذاكرة أو يخطب فيها، فإن مثل ذلك ينبغي أن يخطب فيها بعد أن تصير[3].

– إدخال مبادئ الصنائع في المدارس الابتدائية، ويمكن تجربة ذلك أولاً في مدرسة واحدة ثم يتم تعميمه [4].

2– تأسيس المكتبات العامة :

أ–المكتبة الظاهرية :

أُنشئت سنة 1296هـ/1880م بدمشق في عهد الوالي العثماني مدحت باشا بمساعدة وجهود بارزة من الشيخ الطاهر الجزائري، حيث جمعت فيها الكتب المتفرقة الموقوفة على الجوامع والمدارس، ثم اتسعت حتى أصبحت إحدى المكتبات العظيمة في البلاد العربية، وبذلك عَرَفت دمشق أول مكتبة عامة في تاريخها الحديث، وقد أولى الشيخ طاهر هذه المكتبة بعد إنشاءها كل عنايته، إذ ابتاع لها كل ما تقع يده عليه من نفائس الكتب والمخطوطات وسعى إلى طبع فهارس لها، فاشتهرت وقصدها العلماء وطلاب العلم والمستشرقين مطالعين ومستنسخين[5].

---

[1]– محمد سعيد الباني: **تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر** ، مطبعة الحكومة العربية السورية ، د ط، سوريا ، 1920،ص77.

[2]–محمد كرد علي : **كنوز الأجداد**، ج2، **المصدر السابق** ،ص35.

[3]–حازم زكريا محيي الدين ، **المرجع السابق** ، ص91.

[4]–نفسه ، ص 91.

[5]–يوسف بن تركي الغفيلي العتيبي: **التعليم في بلاد الشام في عهد السلطان عبد الحميد الثاني** ، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، (اشراف) : سعيد بن سعد بن سفر الغامدي) ، قسم التاريخ والحضارة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ،2008 ، ص 77.

ب- المكتبة الخالدية[1] :

سميت بهذا الاسم نسبة لعائلة آل خالدي وقد أُنشئت سنة 1318هـ/1900م في القدس، وهي تشبه المكتبة الظاهرية في دمشق وإن كانت أصغر منها كثيرا، وشارك الشيخ طاهر في تنظيم المكتبة الخالدية في أثناء توليه الإشراف على مكتبات ولاية سورية، وبهذه الصفة ساعد الشيخ طاهر الجزائري على إنشاء المكتبات داخل ولاية دمشق، كما في دمشق وحمص وحماة، وفي القدس وطرابلس وقدّم يد المساعدة في إنشاء المكتبة الخالدية بعد إقناع زعيم العائلة راغب الخالدي[2]، بل وحضر حفل افتتاحها الرسمي، وظهر في صورة التقطت في الحفل الذي أقيم في حينه[3]، وتضم المكتبة عددا من كتب الشيخ طاهر الجزائري وعدة نسخ من بعضها، كما تضم العديد من كتابات علماء آخرين[4].

3-الإصلاح الديني والاجتماعي للشيخ الطاهر الجزائري :

أ- الإصلاح الديني :

كان للشيخ الطاهر الجزائري إسهامات في جانب الإصلاح الديني خاصة فيما يتعلق بالعقيدة، حيث ألف كتابين في ذلك وهما "الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية" و"الجوهرة في قواعد العقائد"، وأرشد من أغرق في التصوف إلى(قواعد) زروق و(الروضة الأنيقة) للدميري، وكانت له يد بنّاءة في نشر كتب ابن تيمية بأسلوب حكيم حيث يقول الباني في هذا:

"كان له مهارة فائقة في حروبه الادبية، فقد اتخذ لنزع هذه القشور عن لباب الشريعة الغراء أساليب عجيبة، ومن أعجبها أنه كان ينسخ أو يستنسخ كتب ابن تيمية أو ابن قيم الجوزية أو أبي شامة المقدسي وأمثالهم ممن لهم اليد الطولى في مكافحة البدع، و يبيعها بواسطة

---

[1]-ينظر الى الملحق رقم 5 ، ص 97.

[2]- **راغب الخالدي** : (1866- 1952م) درس في مدارس الأقصى ، شغل عضو محكمة البداية ، وعضو مجلس المعارف في العهد العثماني في القدس ، ومؤسس المكتبة الخالدية سنة 1900م ، وبعد الاحتلال البريطاني عمل قاضيا في حيفا ويافا ، وكان من زعماء المعارضة في فترة الانتداب .ينظر : عادل مناع :**أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني(1800م- 1918م)** ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط2، بيروت، 1995م ، ص161.

[3]-ينظر الى الملحق رقم 6 ، ص 98.

[4]- وليد الخالدي : **المكتبة الخالدية في القدس 1721-2001**، ط1 ، بيروت ،2002م ، ص ص 30 .33.

السماسرة في سوق الوراقين بثمن بخس، ثم يذيع أن الكتاب الفلاني الذي هو من النفائس، والمضنون به على غير أهله قد بيع بثمن بخس منذ يومين، حتى يشتهر مؤملا أن يقع في أيدي مناوئيه بالرأي فيطلعوا عليه، ويهتدوا بنبراسه فيظفر رأيه برأيهم وينضووا تحت لوائه من حيث لا يشعرون"[1].

ب- الإصلاح الاجتماعي :

دعا الشيخ الطاهر الجزائري إلى إصلاح العادات وحارب الخرافات والخزعبلات، وكان يقف بشجاعة في وجه الجمود والتحجر، ويدعو إلى بذل الجهد لنهضة الأمة قدر المستطاع، كما أنه دعا إلى استخدام وسائل الاتصال المتاحة في عصره لتوعية الناس، وردهم إلى جادة الصواب[2]، ونلمس ذلك من خلال رسالة بعثها لتلميذه محمد كرد علي المؤرخة بغرة جمادى الأولى 1337هـ تظهر لنا نظرته لخطة الإصلاح حيث يقول:

"ومما يهم الأمر فيه إصلاح العادات فإن في الشرق كثيرا من العادات التي ينبغي إبطالها، كما أن فيه كثيرا من العادات التي ينبغي المحافظة عليها، غير أنه لا ينبغي أن يستعمل التبكيت في ذلك بل يستعمل مجرد البيان الدال على حسن الشيء أو قبحه، ولا يتيسر الاقدام على هذا الأمر إلا لمن لا يهمه أمر المدح والذم العاجلين بل يهمه حسن الأثر.

ومن العادات الرديئة جدا أن الكاتب قد يمكنه أن يكتب في إصلاح عادة، لكنه يرى أن الكلام في ذلك يكفي فيه عشرة أسطر، فيرى أن الناس يزدرون بذلك وينسبونه لقلة القدرة على الإنشاء فيترك الكتابة فيه أو يسهب إسهابا لا داعي له من سرد مقدمات معلومة مسلمة لو تركها لكان أقرب إلى الفهم وأبعد من الوهم، وما ذلك إلا من تأثير الحشوية فيهم وقولهم: إن الناس نسبوك لعدم الاقتدار على الكتابة فينبغي أن يكون في المجلة ولو مقدار صفحة تبحث في العادات على اختلاف انواعها، وتعليم ذلك للبنين والبنات، هذا ومن جهة

---

[1]- طاهر الجزائري : **الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية** ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1 ، بيروت، 1986م ، ص8.

[2]- رغداء محمد اديب زيدان : " طاهر الجزائري و حلقة دمشق الكبرى" ، **مجلة التراث العربي** ، السنة 27، العدد 108 ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ،2007 ، ص 35.

رأي الناس في حقكم فإن النبهاء المنصفين منهم يجعلونكم ممن ثبت في حين الشدة، ولا تعبؤوا بمن يلوم عن جهل و غباوة فإن ذم هؤلاء أقرب إلى المدح من ثنائهم"[1].

4- الاسهام الصحفي :

عمل الشيخ الطاهر على تحرير عدد من المقالات لبعض الصحف المصرية على غرار المؤيد المصرية، مقابل أجر زهيد يقتات به وذلك بعد نزوله مصر، وإن كانت هذه المقالات قد نشرت بتواقيع مستعارة، كما نشرت له العديد من المجلات مختارات من كتبه العربية[2]، كما كان الشيخ الطاهر الجزائري يشجع على إنشاء الصحف السياسية والاجتماعية، والمجلات العلمية والأدبية، وكان يدعو إلى تناول الصحف النافعة ويبتهج بها، وله شغف بالاطلاع عليها وتتبعها، خصوصاً التي تكثر من الترجمة عند الغرب واقتطاف ثمرات علومه[3].

5- موقفه من قضايا عصره :

أ - موقفه من القومية العربية :

دعا الشيخ الطاهر الجزائري السلطات العثمانية إلى الإصلاح والحكم الذاتي في إطار الرابطة العثمانية، لكن مع مواصلتها لممارساتها الظالمة والدعوة إلى التتريك وبناء دولة عنصرية، جعله يشرع في الدعوة إلى قومية عربية وذلك بإقامة دولة عربية مستقلة تماما وتضع العرب على رأس قيادة الإسلام، وكانت نقطة الانطلاق والمرتكز الأساسي لفكر الشيخ طاهر هو ربط العروبة بالإسلام، فالعروبة في رأيه لا يمكن أن ينفك تاريخها عن تاريخ الإسلام بحال من الأحوال، فإذا حيل بين العروبة والإسلام كانت العروبة جسما بلا روح وكان الإسلام روحا بلا جسد[4].

ب - موقفه من الدولة العثمانية :

عادى الشيخ الطاهر الجزائري الحكم الاستبدادي للسلطان عبد الحميد، ودعا الحكومة العثمانية التي كان يقودها رجال (تركيا الفتاة) إلى الإصلاح والعدل والشورى وحرية التعليم

---

[1]- محمد كرد علي: **كنوز الأجداد**، ج2 ، **المصدر السابق** ، ص 34.

[2]-عبد اللاوي عبد الرؤوف ، **المرجع السابق** ، ص51 .

[3]-محمد سعيد الباني ، **المصدر السابق** ، ص 62 .

[4]-محمد لخضر بلعيد ، **المرجع السابق** ، ص ص102. 103.

وحرية الصحافة، مما جعل الحكومة التركية تلاحقه وتضيّق عليه حتى اضطر إلى الهرب نحو مصر سنة 1907م[1]، وعندما تم الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني سنة 1908م فرح به الناس وهللوا له، ولكن الشيخ طاهر لم يفرح به ولم يثق بمن قاموا به وكان يقول: "**وما هذا الانقلاب الخلاب إلا انتقال من نير استبداد الفرد إلى نير استبداد الجماعات**"، وبالفعل فقد صدقت رؤية الشيخ الطاهر، وكان الانقلابيون أكثر استبداداً من السلطان نفسه، وهذا كان من الأسباب القوية لقيام الثورة العربية الكبرى، والتي فرح بها الشيخ وشجعها كثيراً لأنه كان يعتبرها خطوة ضرورية لنهضة الأمة العربية، وساند الحكم العربي في دمشق وكان يدعو الناس إلى الدفاع عن هذا الاستقلال[2].

جـ- موقفه من الاستشراق :

كانت للشيخ الطاهر الجزائري صداقات حميمية مع كثير من المستشرقين يراسلهم ويراسلونه على اختلاف جنسياتهم، مثل كولد زيهر المجري الأخصائي في الملل والنحل والذي ترجم كتاب الشيخ "توجيه النظر إلى علم الأثر" إلى اللغة الألمانية، وهيرتن الألماني أستاذ اللغات الشرقية، و(مارجليوث) و(بروان) البريطانيين ومونكانو الفرنسي وهو من كبار علماء الآثار، وكلهم قد أعربوا في مناسبات عديدة ورسائل عن اعجابهم بالشيخ الطاهر وتقديرهم لغزارة علمه ودقة تحليله، وكثيرا ما كانت صلات الشيخ بهم سببا في تخفيف حملاتهم على الإسلام إذ كان يرشدهم إلى ما تعذّر وقوفهم عليه، ويوجههم إلى ما فيه خير العرب والمسلمين[3].

د- موقفه من الماسونية :

تعددت علاقات الشيخ الطاهر الجزائري في حياته على كل المستويات خاصة مع رجال الفكر والسياسة عربا وأجانب، إلى درجة جعلته ينضم إلى أحد المحافل الماسونية في لبنان، التي كانت تعمل جاهدة وبخبث كبير من أجل استدراج عظماء الأمم خاصة من العالم العربي والإسلامي تحت شعارات (الحرية، الاخاء، المساواة)[4]، غير أن شيخنا بذكائه الحاد وملاحظاته الدقيقة لم تمض عليه فترة طويلة من انتسابه إلى هذه الجمعية السرية حتى بدأ يلمس حقيقة

---

[1]-رغداء محمد اديب زيدان :**المرجع السابق** ، ص 35 .

[2]- نفس المرجع ، ص 36 .

[3]- محمد لخضر بلعيد، **المرجع السابق** ، ص ص94 .95.

[4]-عمر بن قينة ، **المرجع السابق**، 1993، ص85.

أهدافها، ويقف على أساليبها الملتوية وتناقض مواقفها وتباين توجهات محافلها، ومن جملة التناقضات التي لاحظه أن أحد محافلها يشترط في من ينتسب إليه احترام الدين والإيمان بوجود الله خالق الكون، ويتظاهر بالدفاع عن القيم الروحية بينما يجاهر أعضاء بعض المحافل الأخرى بالإلحاد وينكرون وجود اللهو ويسعون إلى محاربة كل سلطة دينية، ثم يلاحظ امتداد هذا التلون والتناقض إلى المواقف السياسية نفسها، فبعض المحافل تمنع على أعضائها ممارسة أي نشاط سياسي ضد الدولة التي هم فيها مهما يكن شكل الحكم حتى لو كانت ممارسته ضد مبادئ الحرية والإخاء والمساواة، بينما تزدهر في بلدان أخرى محافل تتغنى بشعارات حرية الشعوب واستقلالها والدفاع عن حق الإنسان في الحياة الكريمة وحقه في التعبير الحر، إن وقوف الشيخ طاهر على هذه الملاحظات وأمثالها جعله يرجح زيف شعاراتها ثم يصل إلى اليقين بأن الماسونية حركة إلحادية هدّامة تسعى إلى تحقيق أغراض سياسية ليست في صالح العرب والمسلمين بأي حال من الأحوال[1].

[1]–محمد لخضر بلعيد: **المرجع السابق** ، ص ص 131. 132.

ملخص الفصل الثالث :

من خلال تتبع مسار الشيخين عبد القادر المجاوي والطاهر الجزائري في مجال الإصلاح توصلنا إلى :

1- رغم اختلاف بيئتهما نجد أن الرجلين اهتما اهتماما شاملا بإصلاح غطى مجالات مختلفة، وبوسائل متنوعة من مدارس وجمعيات ونوادي وكتابات صحفية ، كما نجدهما تشابها إلى حد التطابق تقريبا في مجال إصلاح مناهج التعليم ونشره، والعمل على توعية وتربية النشء على ضرورة التعليم وأهميته.

2- كلاهما حاز في هذا الميدان على الكثير من النجاح والتفوق والتميز في الأوساط العلمية والاجتماعية، إلا أن هذا لم يمنع من تعرضهما للكثير من العراقيل والمعوقات، خاصة في الجانب الوظيفي.

3- هذا التشابه الكبير بين الطاهر الجزائري وعبد القادر المجاوي تخلله شيء من التباين في سعته وثقل النشاط الذي قاما به، فالطاهر الجزائري كان نشاطه الإصلاحي أوسع وأشمل من نشاط عبد القادر المجاوي، وذلك راجع إلى تقلده مناصب ووظائف متنوعة وتنقلاته الكثيرة خاصة في المشرق التي سمحت له بأن ينشط في مجال الإصلاح ونشر أفكاره ذات المرجعية الإسلامية، على عكس الثاني الذي كان نشاطه محدودا في الجزائر التي كانت تحت وطأة الاستعمار الفرنسي.

الفصل الرابع

أوجه التشابه والاختلاف بين المصلحين

أولا: أوجه التشابه

ثانيا : أوجه الاختلاف

تقديم

سنتناول في هذا الفصل الذي يعتبر الركيزة الأساسية للدراسة أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين المصلحين من عدة جوانب انطلاقا من الأوضاع العامة للجزائر و بلاد الشام مرورا بحياة الشيخين وآثارهما العلمية وصولا الى مقارنة بين وسائل ومنهج الإصلاح لدى كل منهما .

أولا : أوجه التشابه

1 – من حيث البيئة

أ – كانت حالة القمع السياسي والحد من الحريات هي ظاهرة مشتركة في كل من الجزائر وبلاد الشام، رغم أن حدتها كانت مختلفة حيث أنها كانت في الجزائر أشد، لأن الاختلاف كان كبيرا في الانتماء الحضاري للأهالي المسلمين والإدارة الاستعمارية المنتمية إلى الحضارة الغربية، أما في بلاد الشام فكانت أقل حدة لأن المجتمع الشامي والإدارة العثمانية كانت تربطهما رابطة حضارية مشتركة وهي رابطة الدين الإسلامي.

ب – كانت ملكية الأرض محتكرة عند طبقة معينة في كل من الجزائر وبلاد الشام، حيث امتلك المستوطنون الأوربيون مساحات واسعة في الجزائر، بالمقابل حرم الجزائريون من أراضيهم بعد أن تم نهبها[1]، وكذلك في بلاد الشام منحت مساحات واسعة للأمراء وكبار الموظفين والقادة العسكريين، ولم يمتلك الفلاح الحقيقي مساحات لائقة[2]، فتشكلت في كلا القطرين طبقة من ملاك الأراضي ازدادت ثراء على حساب طبقة كادحة لم تمنح إلا مساحات ضيقة أثقل كاهلها بالضرائب.

جـ – انتشر الفقر في المجتمعين الجزائري والشامي بسبب سوء الأوضاع المعيشية، كما اتصف كل من المجتمعين بأن طرأت عليه عادات جديدة دخيلة جلبها الأجانب ، كان أغلبها منافيا للقيم الدينية والأخلاقية للمجتمعات الإسلامية بصفة عامة.

د – عرف المستوى الثقافي لكلا البلدين تراجعا كبيرا بسبب سوء أوضاع التعليم وانتشار الجهل، وتصدر فئة من المعلمين للتدريس كانت ضعيفة التكوين غلب عليها التقليد والجمود

[1]– يحيى بوعزيز ، **المرجع السابق** ، ص ص32. 33 .

[2]– ماريدكران سركو، **المرجع السابق** ، ص 186.

الفكري، كما عانت الجزائر من استهداف ممنهج للمقومات الحضارية للمجتمع من طرف الاستعمار، فنتج عن هذا جيلٌ غلب عليه الجهل والأمية وانتشرت بينه البدع والخرافات الدينية.

هـ – أما في الجانب القضائي فقد تراجع القضاء الشرعي وانحصر في عدة أمور قليلة، بالمقابل أصبحت المحاكم تحكم بالقوانين الأوربية بسبب التدخل الأجنبي المباشر في الجزائر، والإصلاحات العثمانية في الجانب القضائي والتي كانت منفتحة على التشريعات المدنية الأوربية، وكذا التدخل الأجنبي بذريعة حماية الأقليات الدينية.

و – كما عرفت الحريات الثقافية في كلا القطرين تراجعا بسبب الرقابة على الصحافة المحلية والوافدة، وأيضا الرقابة على المطابع في منشوراتها.

2 – من حيث النشأة والتكوين

أ – يعتبر كلا المصلحين من أصول جزائرية ومن عائلتين حسنيتين[1] ، هاجرتا من الجزائر بسبب ظروف البلاد التي كان يسيطر عليها الاستعمار الفرنسي، وقد ظهرا في نفس الفترة إلا أن كل عائلة اختارت قطرا مختلفا هاجرت إليه، حيث اختارت عائلة الشيخ المجاوي الهجرة إلى المغرب أما عائلة الشيخ الطاهر فتوجهت نحو بلاد الشام، وقد عرف عن كلا العائلتين أنهما تنتميان إلى الأسر العلمية، فقد كانت أسرة الشيخ المجاوي تضم عددا من العلماء في مقدمتهم والده وجده[2]، وأيضا فقد كان والد الشيخ الطاهر من العلماء وقد منحت له حظوة علمية فور استقراره بمدينة دمشق[3].

ب – باشر كلا المصلحين حياتهما التعليمية منذ صباهما الذي كان مزيجا بين التعليم النظامي والحر، وأخذا العلم بعيدا عن موطنهما الأصلي خاصة تعليمهما العالي الذي تلقياه في عواصم علمية عريقة، وهما مدينة فاس بالنسبة للشيخ المجاوي ومدينة دمشق بالنسبة للشيخ الطاهر واللتين كانتا تضمّان مشايخ وعلماء كبار، كما تمتع كلا المصلحين بصفات ذاتية أهلتهما للنبوغ العلمي من أهمها علو الهمة والذكاء وحب العلم، فتخرجا برصيد علمي واسع خاصة في مجال علوم الشريعة الإسلامية وعلوم اللغة العربية.

---

[1] - **حسنيتين** : من الاشراف أي يتصل نسبهما برسول الله صلى الله عليه وسلم .

[2] – سومية اولمان ، **المرجع السابق** ، ص 12 .

[3] – عبد القادر عزام عوادي ، **المرجع السابق** ، ص96.

جـ – كان للبيئة الثقافية في العالم الإسلامي أثرها البالغ في تكوين شخصية كل من الشيخ المجاوي والشيخ طاهر، يأتي في مقدمتها التأثر بالأفكار النهضوية لعلماء ورموز الحركة الإصلاحية في المشرق وما نتج عن هذه الحركة من أفكار كتب كثير منها في الصحافة، حيث نجد الشيخ المجاوي ورغم بعده عن مركز هذه النهضة قد وصلت إليه أفكارها الإصلاحية والتجديدية وتأثر بها وذلك عن طريق زيارات رموز النهضة للجزائر والتقائه بهم كشخصية الشيخ محمد عبده، أو عن طريق ما دخل الجزائر من صحافة النهضة الحاملة لأفكار وروح التغيير التي كانت تدعو إليها، وفي المقابل فقد عايش الشيخ طاهر النهضة في أهم مركز لها وهي مدينة دمشق ومصر أثناء إقامته بها، وكان كلا القطرين (مصر والشام) أهم مركزين انطلقت منهما أفكار النهضة المشرقية.

د – كما كان للحياة الثقافية بالجزائر وبلاد الشام الأثر في تكوين شخصية الرجلين، حيث تميز المجتمعان بالتخلف في عدة جوانب من الحياة، يأتي في مقدمتها الجانب الثقافي وشيوع الجهل الذي تسبب في انتشار البدع الدينية والعادات الاجتماعية السيئة، فأصبح كلا المجتمعين أرضا خصبة للإصلاح من أجل إجلائهما من حالة التخلف الثقافي إلى الانفتاح والوعي.

هـ– عُرف عن الرجلين تواضعهما واحترامهما لأقرانهما من العلماء وكذا حبّهما لطلبتهما، إضافة إلى اختلاطهما بالمجتمع مباشرة والتعامل معه من موضع الناصح المشفق والناقد الساعي للبناء.

و– اشتغل كلا المصلحين بالتدريس النظامي حيث أن الشيخ المجاوي أفنى كل حياته تقريبا في هذه المهنة، أما الشيخ الطاهر فقد مارس التعليم في مرحلة محددة فقط من حياته المهنية، لكنه تفرغ في باقي حياته إلى وظائف أخرى لها علاقة مباشرة بالتعليم أبرزها وظيفة التفتيش في إدارة المعارف لولاية سورية.

ي– كما كان كلا الرجلين على اطلاع واسع بالحضارة الغربية من خلال القراءة والاحتكاك بشخصيات علمية غربية في عدة مناسبات من حياتهما، فنجد الشيخ المجاوي تأثر برفاقه الفرنسيين الذين كانوا يدرسون معه في المدرسة العليا (الثعالبية) والنخب الجزائرية التي تلقت تكوينها العلمي ببعض الجامعات الغربية، أما الشيخ الطاهر فقد احتك كثيرا بالمستشرقين

الذين يأتون إلى بلاد الشام قاصدين المكتبة الظاهرية أو المدارس الأجنبية بولاية سورية[1] إضافة إلى التقائه بهم خلال رحلاته إلى أوربا.

ز – عرف عن كلا الرجلين علاقة المداهنة وأحيانا الصداقة مع الإدارة الرسمية للبلاد، وهذا يتجلى في اشتغال الشيخ المجاوي في المدارس النظامية بالجزائر المستعمرة من طرف الفرنسيين ولم ير أي مانع في ذلك، وأيضا فقد كان الشيخ الطاهر موظفا في مؤسسات وإدارات السلطنة العثمانية ببلاد الشام، حيث أنه مارس التعليم في المدارس النظامية ومفتشا في المعارف، إضافة إلى كونه كان على علاقة جيدة مع الوالي مدحت باشا وخديوي مصر، لكن هذه العلاقة السلمية مع الهيئات والشخصيات الرسمية لم تمنعهما من توجيه النقد والنصح لما يبدر من أخطاء ونقائص بطرق مباشرة وغير مباشرة، وهو ما تسبب لهما أحيانا في مضايقات من طرف الإدارة وبعض الحساد وقد كان للشيخ الطاهر النصيب الأشد من هذه المضايقات التي اضطرته إلى الهجرة نحو مصر[2]، وفي المقابل نجد أن الشيخ المجاوي توفي مسموما من طرف الإدارة الاستعمارية[3].

حـ – ترك كلا المصلحين آثارا مكتوبة كثيرة تمحورت مواضيعها حول علوم الشريعة الإسلامية واللغة العربية، كما ألّفا كتبا ورسائل وجّهاها إلى الطلبة وتلاميذ المدارس لتساعدهم على فهم العلوم بطرق مبسطة.

3 – من حيث وسائل الإصلاح :

أ – التعليم :

إن من أبرز وسائل الإصلاح التي اتبعها كلا المصلحين هو التعليم بشقيه النظامي والحر، حيث انخرط كل من الشيخ المجاوي والشيخ طاهر في سلك التعليم النظامي كمدرسين في المدارس الحكومية مع اختلاف في الفترة التي قضاها كل منهما، فنجد الشيخ المجاوي قضى كل حياته المهنية في التدريس لكن الشيخ طاهر لم يشتغل كمدرس في المدارس النظامية إلا مدة قصيرة من حياته المهنية، أما بخصوص التدريس الحر فكان لهما نشاط كبير، إذ أن الشيخ المجاوي درّس كمدرس حر في مساجد وزوايا قسنطينة فور عودته إلى الجزائر سنة

[1]– محمد لخضر بلعيد، **المرجع السابق** ، ص ص94 .95.

[2]– رغداء محمد اديب زيدان ، **المرجع السابق** ، ص ص 35. 36.

[3]– محمد علي دبوز ، **المرجع السابق** ، ص ص 104 .105.

1869م[1]، وظل يمارس نشاطه التعليمي الحر بالموازاة مع كونه مدرسا نظاميا في المدرسة الكتانية ثم الثعالبية، كما كان يلقي دروسا ومحاضرات في النوادي والجمعيات الثقافية وفي مجالسه مع العامة خاصة في المساجد، وكذلك كان للشيخ الطاهر نشاطا تعليميا حرا ببلاد الشام وأبرز مظهر له هي الحلقة الأسبوعية التي كان يعقدها ويحضرها علماء وطلبة علم من بلاد الشام وغيرها وأيضا كان يقدم دروسا ومواعظ للعامة في المساجد وحيث سمحت له الفرصة[2].

ب – التأليف والكتابة :

عُرف عن المصلحين اشتغالهما بالتأليف خاصة في علوم الشريعة الإسلامية واللغة العربية، وكان لكل منهما إسهامات في مضمار التأليف خاصة الشيخ طاهر مثل كتابه (بديع التلخيص وتلخيص البديع، مُنية الأذكياء في قصص الأنبياء) أما الشيخ المجاوي فمن مؤلفاته (رسائل في مسائل الكسب والاختيار، المرصاد في مسائل الاقتصاد...)، إضافة إلى ذلك فقد ألفا كتبا ورسالات موجهة إلى طلبة وتلاميذ المدارس (كتبا مدرسية)، بهدف تبسيط العلوم وجعلها في المتناول، وقد كانت تمس مواضيع العلوم التي كانت سائدة وتدَّرس للطلبة في تلك الفترة كعلوم اللغة العربية والشريعة الإسلامية والحساب والفلك وغيرها.

جـ – الصحافة :

تُعدّ الصحافة وسيلة لبثِّ الوعي ومعالجة أمراض المجتمع إضافة إلى تناولها لعدة مجالات أخرى، وقد تفطّن كلا المصلحين لهذا الأمر فبادرا إلى استغلالها لتمرير أفكارهما الإصلاحية، فنجد أن كلا المصلحين قد كتبا في الصحافة خاصة الشيخ المجاوي الذي ساهم بكثير من المقالات في عدة صحف، وقد عالج من خلالها بعض المظاهر السلبية التي انتشرت في المجتمع الجزائري[3]، أما الشيخ الطاهر فقد كانت اسهاماته قليلة ولم نقف على عناوين محددة لمقالات كتبها في الصحافة باسمه – في حدود بحثنا– ، وكان إسهامه الصحفي حين انتقل إلى مصر ووقّع مقالاته باسم مستعار[4]، كما نجد لهما كذلك دورا آخر في مجال الصحافة

[1]– حمزة بوكوشة ، **المرجع السابق** ، ص 9.

[2]– حازم زكريا محيي الدين ، **المرجع السابق** ، ص 41.

[3]– لعمامري عقيلة ، **المرجع السابق**، ص 128.

[4]– عبد اللاوي عبد الرؤوف ، **المرجع السابق** ، ص51.

تمثل في التشجيع على إنشاء الصحف والمساهمة في ذلك ودعوة الناس إلى قراءتها والاطّلاع عليها، حيث أن الشيخ المجاوي شارك في تأسيس جريدة المغرب سنة 1903م وكذا الشيخ الطاهر أثناء وجوده بمصر كان يشجع على إنشاء الصحف.

د – النشاط الجمعوي :

انخرط كلا المصلحين في الجمعيات والنوادي خاصة الثقافية منها، ومن أبرز هذا النشاط هو إسهام الشيخ الطاهر بشكل كبير في تأسيس الجمعية الخيرية سنة 1875م، التي حملت على عاتقها إعادة بعث التعليم من جديد من خلال تأسيس المدارس وتشجيع الناس على إرسال أبنائهم خاصة البنات للدراسة بها[1]، أما الشيخ المجاوي رغم كونه لم يساهم بشكل كبير ومباشر في تأسيس مثل هذه الجمعيات والنوادي الثقافية في الجزائر، إلا أنه كان يشارك فيها ويحاضر ويتفاعل مع نشاطاتها، ومن تجليات هذا التفاعل معها إلقاؤه لمحاضرة باللغة العربية في الجمعية الرشيدية سنة 1907م تحت عنوان "الحضارة العربية قبل وبعد الإسلام"[2].

هـ – النقاشات الفكرية :

ساهم كلا المصلحين في النقاشات الفكرية مع الأقران والطلبة، حيث يتجلى ذلك بوضوح في الحلقة التي كان الشيخ طاهر يعقدها كل يوم جمعة، أما الشيخ المجاوي فقد كان يساهم بمثل هذه النقاشات مع النخب الجزائرية التي كانت تناقش في النوادي والجمعيات أوضاع البلاد وضرورة النهوض بها .

كما عرف عن كلا المصلحين علاقات مع المستشرقين والتي لم تخلو من نقاشات ومساجلات فكرية حول ما يلقيه هؤلاء من شبهات وتشكيك حول الحضارة الإسلامية، وقد ساهمت هذه المساجلات في إظهار إيجابيات الحضارة الإسلامية وجوانب كانت غامضة عند المستشرقين، وكان التقاء الشيخ المجاوي بالمستشرقين حين كان مدرسا بالمدرسة العليا (الثعالبية) بالجزائر العاصمة، حيث كان يدرس معه عدد من الأوربيين المهتمين بالحضارة الإسلامية، وأيضا كان الشيخ الطاهر على علاقة مع كثير من المستشرقين إذ أنهم كانوا يزورون بلاد الشام قاصدين المكتبة الظاهرية كما كان يلتقيهم في أسفاره إلى البلدان الأوربية.

---

[1]– خير الدين الزركلي ، **المرجع السابق** ، ج3 ، ص351.

[2]– أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج2 ، **المرجع السابق** ، ص 140.

4 – من حيث المنهج الإصلاحي

أ – منهجهما في مجال الإصلاح التعليمي

– كان منهج المصلحين في مجال التعليم هو التركيز على نشر العلم وتشجيع المجتمع على التعلّم خاصة النشء، حيث أنهما كانا يشجعان الأولياء على تعليم أبنائهم بإرسالهم إلى المدارس والكتاتيب.

– بيّنا أهمية العلم وضرورته للنهوض بالأمة وفائدته التي تعود على الفرد والجماعة من خلال إظهار الضرر الذي لحق بالأمة الإسلامية إثر انتشار الجهل بين شرائح واسعة من الناس، بعد عزوف كثير منهم عن أخذ العلم والتساهل في هذا الأمر، كما أوضحا فضل العلم وأن الشريعة الإسلامية من خلال نصوصها (القرآن الكريم والأحاديث النبوية) بينت أن أخذ العلم واجب وضروري.

– ركزا على دور المعلم في إنجاح العملية التعليمية، حيث أنهما ساهما في وضع صفات المعلم النموذجي وهذا ما نلمسه في آراء الشيخ المجاوي، وأيضا في إسهامات الشيخ الطاهر في تكوين ومراقبة المعلمين خلال أداء مهامه كمفتش في إدارة المعارف، وأيضا خلال الحلقة الأسبوعية التي كانت تجمعه بالطلبة والعلماء لمناقشة أفكار إصلاحية يكون الإصلاح التعليمي من أبرزها.

– إضافة إلى وضعهما لصفات المعلم النموذجي وضعا صفات لطالب العلم الناجح، حيث دعيا طالب العلم إلى التحلي بصفات تعينه على أخذ العلم كالصبر والاجتهاد واحترام المعلم.

– سعى كلا المصلحين إلى تبسيط العلوم وجعلها في متناول الطلبة، وهذا من خلال تأليفهما لكتب (مدرسية) موجهة لطلاب العلم شملت أغلب فروع العلم التي كانت منتشرة وتُدّرس في تلك الفترة، وفي هذا الصدد أيضا فقد كان الشيخ الطاهر يدعو المعلمين إلى اختصار طريق العلم أمام الطالب من خلال تلقينه الأساسيات ليسهُل عليه تناول واستيعاب الجزئيات باجتهاده الخاص[1]، وكانت لديهما قدرة على الإقناع بالحجج والبراهين على ما يقدمانه من دروس ومواعظ وطرح للأفكار .

[1]– محمد سعيد الباني ، **المصدر السابق** ، ص77.

– دعا كلا المصلحين إلى ضرورة تلقين الطلبة القيم الأخلاقية الرفيعة بالموازاة مع تلقينهم العلم، فنجد الشيخ المجاوي مثلا إلى جانب حبّه لطلبته المخلصين كان يكره الطالب ذا الأخلاق السيئة ويتمنى له الفشل كي لا يتمكن من نيل العلم والتصدر للتدريس وهو حامل لتلك الأخلاق المذمومة فيأخذها عنه طلبته[1].

– يرى كل من الشيخ المجاوي والشيخ الطاهر أن تلقين وأخذ العلم يكون وفق أولويات تحددها أهمية العلم بالنسبة لحياة الفرد أولا ثم مصلحة الجماعة ثانيا، حيث أنهما يريان أن الأولى تعلم القرآن الكريم والحديث النبوي ثم العلم الذي يحتاجه الفرد المسلم لأداء الواجبات والتفريق بين الحلال والحرام ثم اللغة ثم سائر العلوم الأخرى.

– كما دعيا إلى ضرورة إصلاح العملية التعليمية من خلال نبذ التقليد والأساليب الروتينية التي كانت متبعة، ورأيا أنه يجب الأخذ بالأساليب العصرية في تلقين وأخذ العلم وذلك من خلال تقديم الشروح اللازمة والتفسير خاصة للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وأيضا الانفتاح على العلوم الغربية النافعة من خلال تعلّم اللغات الأجنبية التي تساعد الطالب على ذلك، وأيضا إدخال معارف جديدة في مناهج التدريس لم تكن موجودة، والعمل على التوفيق والجمع بين العلم والدين.

– ركز كلا المصلحين على أهمية تعليم المرأة، حيث أن الشيخ المجاوي رأى أن المرأة المتعلمة أنفع للمجتمع من الأمية أو الجاهلة، لأن ذلك يساعدها في تربية أبنائها وإخراجهم أفرادا صالحين في المجتمع[2]، أما الشيخ الطاهر فقد عمل في إطار الجمعية الخيرية على فتح مدارس خاصة بالبنات وكان يشجع الأولياء على إرسال بناتهم إليها[3].

ب – منهجهما في التربية والإصلاح الاجتماعي :

عايش كلا المصلحين مجتمعا انتشرت فيه عادات اجتماعية سيئة وقد ساهما في علاجها واقتراح حلول لها، وأرجعا انتشار مثل هذه المظاهر السلبية إلى الجهل وتقصير العلماء والمربين في أداء دورهم في المجتمع، وكان منهجهما الإصلاحي في هذا الجانب هو ضرورة

[1]– محمد علي دبوز ، **المرجع السابق** ، ص 94.

[2] – حمزة بوكوشة ، **المرجع السابق** ، ص 12.

[3]– عبد القادر عزام عوادي ، **المرجع السابق** ، ص98.

نشر العلم وأساليب التربية الصحيحة التي يأخذ بها المربون ويلقنونها للنشء كي يتخلص المجتمع من هذه المظاهر.

المساهمة بطرق مباشرة (الصحافة، المواعظ...) لبيان خطر العادات الاجتماعية السيئة على الفرد والمجتمع، وأنها منافية للقيم الأخلاقية والدينية للمجتمع المسلم، ونلمس هذا بوضوح في نشاط الشيخ المجاوي الذي كتب كثيرا حول هذه المظاهر في مقالاته الصحفية.

عمل كلا المصلحين على أن يكونا مختلطين بالمجتمع مباشرة من أجل الوقوف على الآفات والأمراض التي أصابت المجتمع ليسهل عليهما علاجها وكذا تقديم النصح للناس.

جـ - منهجهما في الإصلاح الديني :

عملا على إعادة بعث الدين الصحيح بعد أن شابته العديد من البدع والخرافات بسبب الجهل وتقصير العلماء وتصدي شيوخ يفتقدون الأهلية لتعليم الناس الدين، إضافة إلى حملات التنصير التي نشطت في كل من الجزائر بسبب الاستعمار وفي بلاد الشام إثر تدخل الدول الأجنبية.

سعيا للقضاء على البدع الدينية خاصة تلك التي تنخر في عقائد المسلمين، وكذا البدع التي شابت العبادات والمناسبات الدينية، كما سعيا إلى محاربة الخرافات الدينية التي راجت بين الناس وأُلبست بالدين الإسلامي وهي ليست منه، من خلال التأليف والوعظ والصحافة.

إظهار وفضح بعض الشيوخ الذين كانوا يروجون للبدع والذين اتصفوا بالجمود الفكري والتعصب والتقليد والسعي وراء المصالح الشخصية الضيقة، وأيضا كانا يردّان على شُبَه المستشرقين والمُنصِّرين التي كانوا يروجون لها حول الحضارة والدين الإسلاميين.

ثانيا : أوجه الاختلاف

1 – من حيث البيئة :

أ – اختلف الوضع السياسي بالجزائر عما هو عليه ببلاد الشام، حيث أن الجزائر في فترة ظهور الشيخ المجاوي كانت خاضعة تماما للاستعمار الفرنسي الذي لم يكن يسعى لإصلاح أوضاع الجزائر بل كان يهدف إلى إقامة مشروع استيطاني على حساب حقوق وحريات الجزائريين، أما في بلاد الشام خلال ذات الفترة – ظهور الشيخ الطاهر الجزائري– كانت تابعة للسلطنة العثمانية، والتي كانت تعاني ضعفا وتراجعا حضاريا شديدا، إلا أن سلاطينها في تلك الفترة حاولوا إقامة مشاريع إصلاحية مست أغلب الجوانب من بينها الجانب السياسي، لكن يمكن القول أن أوان هذه الإصلاحات قد فات بسبب التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية للسلطنة بعدة ذرائع أهمها ذريعة حماية الأقليات الدينية إثر ما حدث ببلاد الشام من حروب طائفية[1]، وأيضا بسبب الخلافات الداخلية بين الأتراك والعرب الذي سبب للدولة حالة من التنافر أصبح من الصعب استدراكها[2].

ب – أما الوضع الاقتصادي فقد كان متدهورا جدا في الجزائر وكان المستوطنون الأوربيون هم من يسيطرون عليه، ولم يكن للأهالي أي دور يذكر بل كانوا مسخرين لخدمة الأنشطة الاقتصادية للمستوطنين، إضافة إلى هذا فقد كان الاقتصاد الجزائري (المستلب) موجها لخدمة مصالح الأقلية الأوربية ومربوطا تماما بما تطلبه الصناعة الفرنسية خاصة القطاع الزراعي[3]، وفي بلاد الشام كان الوضع مختلفا حيث كان من يسيطر على النشاطات الاقتصادية هم أصحاب البلد رغم التراجع الذي عرفه هذا الجانب، كما أن الإدارة العثمانية وفي إطار مشاريعها الإصلاحية إلى تطوير الاقتصاد سعت الى تشجيع الحرفيين والصنّاع وربط بلاد الشام ذات الموقع الاستراتيجي المطل على البحر المتوسط والذي كان يتوسط الأراضي العثمانية، سعت لربطها بخطوط السكة الحديدية مع مختلف الولايات العثمانية تسهيلا لنقل البضائع من وإلى الموانئ ببلاد الشام[4]، لكن ظل القطاع الاقتصادي يعاني من غزو السلع

[1] – عبد اللاوي عبد الرؤوف ، **المرجع السابق** ، ص 4.

[2] – مصطفى طلاس ، **المرجع السابق** ، ص ص 55 .59.

[3]– يحيى بوعزيز ، **المرجع السابق** ، ص ص 52 . 53.

[4]– نشوان الأتاسي ، **المرجع السابق** ، ص ص 48. 49.

الأوربية رغم وجود صناعة محلية ذات جودة، وهيمنة الدول الأوربية على أغلب الأنشطة الاقتصادية في إطار الامتيازات التي منحتها الدولة العثمانية لهم[1].

جـ – أما في الجانب الاجتماعي فالملاحظ أن المجتمع الجزائري عانى من التشتت، وانتشرت فيه عدة آفات كالفقر والهجرة والأوبئة بسبب السياسة الاستعمارية خاصة في جانبها الاقتصادي الذي أثّر على الحياة الاجتماعية للجزائريين، بعكس المجتمع الشامي الذي كان أكثر ترابطا رغم كونه مزيجا من الأعراق والطوائف، وهذا راجع إلى الاستقرار السياسي والاقتصادي إلى حد ما عند شريحة واسعة منه، ولم تطرأ عليه تغييرات كبيرة في العادات إلا بعد انفتاح الدولة العثمانية على الغرب، وكذلك بعد ما أصبحت الدول الأوربية تتدخل في شؤونها الداخلية للدولة فأُدخلت عادات جديدة على المجتمع الشامي في اللباس والأكل والأخلاق والذي كان منها ما ينافي القيم الدينية والاجتماعية للسكان.

د – وثقافيا عانت الجزائر من محاولات طمس للهوية بأساليب ممنهجة، من خلال استهداف التعليم العربي والدين الإسلامي وأيضا العزلة الثقافية التي فرضها الاستعمار، وفي المقابل عرفت بلاد الشام إصلاحات في قطاع التعليم حيث أُخضع للتنظيم من خلال إقامة مدارس نظامية تقوم عليها إدارة المعارف، لكن مخرجات هذا القطاع لم تصل إلى الحد الذي كان مفترضا به أن يكون، بسبب ضعف جودة التعليم مقارنة مع المدارس الأجنبية التي كانت تنافسها وتتفوق عليها، وأيضا النقص العددي في المدارس مقارنة بعدد سكان البلاد[2].

2 – من حيث النشأة والتكوين :

أ – تباينت البيئة التي ولد فيها المصلحين وقضاء فترة طفولتهما حيث أن الشيخ المجاوي ولد وقضى حوالي سبع سنوات من عمره بمدينة تلمسان الخاضعة للاستعمار الفرنسي، وانطلق في مزاولة تلقيه لمبادئ بعض العلوم وحفظ القرآن، أما الشيخ الطاهر فقد ولد بمدينة دمشق وبها نشأ وتعلم، وهذا قد يؤثر في نظرتهما لأوضاع بلدهما حيث أن الشيخ المجاوي عايش الاستعمار في صباه المبكر وحتى بعد استقرار أسرته بالمغرب الأقصى ظل قريبا وعلى اطلاع بالحالة التي آلت إليها الجزائر، أما الشيخ الطاهر فلم يعايش الاستعمار الأجنبي ولم يقف بصفة مباشرة على النتائج التي يسببها لأي بلد يدخله الاستعمار.

[1]– ماريدكران سركو ، **المرجع السابق** ، ص216.

[2]– عبد اللاوي عبد الرؤوف ، **المرجع السابق** ، ص11.

ب – كما كانت البيئة السياسية التي عاش فيها المصلحين مختلفة، فنجد الشيخ المجاوي قد عاد إلى الجزائر رغم وجود الاستعمار بها وزاول نشاطه في التدريس بطريقة حرة في البداية ثم أُلحق بالتعليم النظامي، وكان يتعرض للمضايقات من طرف الإدارة عندما كان يتم نقله عن طلبته وأصدقائه من مدينة قسنطينة إلى الجزائر العاصمة ولم يجد شخصية رسمية تنصفه وتدعمه، وبالمقابل حظي الشيخ الطاهر بشخصيات رسمية وقفت إلى جانبه ودعّمت مشاريعه الإصلاحية كشخصية الوالي مدحت باشا، هذا الأخير وقف إلى جانب الجمعية الخيرية التي أسسها الشيخ الطاهر رفقة جملة من وجهاء وعلماء بلاد الشام والتي عملت على تأسيس المدارس وبعث العملية التعليمية بالبلاد[1].

جـ – فضل الشيخ المجاوي العودة إلى الجزائر موطنه الأصلي للإسهام في تعليم وإصلاح المجتمع الذي كادت السياسة الفرنسية أن تدمجه حضاريا وتقضي على مقوماته الشخصية، في حين أن الشيخ الطاهر أمضى كل حياته بعيدا عن وطنه الأصلي وأدّى رسالته الإصلاحية في المجتمع المشرقي (الشام ومصر)، ولا يمكن اعتبار هذا الخيار للشيخ طاهر أنه قد ينقص من انتمائه لوطنه الأصلي لكن ربما تكون الظروف التي كانت عليها الجزائر هي المانع له، ولعله خشي إن عاد إلى الجزائر أن تكبّل حريته ولا يجد الجو المناسب والملائم لأداء رسالة الإصلاح، لكن تأثيره كان حاضرا في بلده الأصلي من خلال زيارته لها مرتين، وأيضا بمعرفة علماء الجزائر له ونقلهم لأفكاره ومن بين الذين تأثروا به الإمام عبد الحميد بن باديس الذي قال فيه :

"هذا الأستاذ العظيم من أبناء الجزائر الكثيرين الذين ظهر نبوغهم في غير وطنهم فدلوا على أن الطينة الجزائرية طينة علم وذكاء إذا واتتها الظروف"[2].

د – كان الشيخ الطاهر أكثر تنقلا من الشيخ المجاوي، فقد كان كثير التجول في مدن وقرى الشام بسبب طبيعة وظيفته، وأيضا فقد زار مصر وأقام فيها أكثر من عشر سنوات وزار طرابلس الغرب وتونس والجزائر والحجاز وبعض الدول الأوربية كفرنسا، وتعلم كثيرا من اللغات الشرقية والأوربية[3]، أما الشيخ المجاوي فقد كانت رحلاته قليلة ففي حدود بحثنا هذا لم نعثر

[1]– عبد الكريم بوغزالة و مختار قديري ، **المرجع السابق** ، ص 233.

[2]– عمار طالبي ، **المرجع السابق** ، ص 152.

[3] ظافر القاسمي ، **المصدر السابق** ، ص 428.

على أي معلومة تفيد أنه انتقل إلى أي بلد إسلامي أو أوربي غير المغرب الأقصى رفقة أسرته ومصر حين طبع رسالة إرشاد المتعلمين، أما إتقانه للغات فقد كان أقل من الشيخ طاهر حيث لم يتقن إلا اللغة الفرنسية.

3 – من حيث وسائل الإصلاح :

أ – بالرغم من أن كلا المصلحين كان له إسهامات في التدريس، إلا أننا نجد الشيخ المجاوي أكثر نشاطا في التعليم المباشر فقد تقلد وظيفة معلم طوال حياته المهنية، وبالمقابل فقد ساهم الشيخ الطاهر بالإشراف على عدة مؤسسات وهيئات لها علاقة مباشرة بتأطير العملية التعليمية، فقد شغل مفتشا بإدارة المعارف لولاية سورية ومشرفا لدور الكتب العامة لولاية سورية ولواء القدس، وأيضا فقد ساهم الشيخ طاهر في تأسيس بعض المدارس ضمن نشاطه داخل الجمعية الخيرية.

ب – أما بخصوص المساهمة في تأسيس وتنظيم المكتبات فقد كان الشيخ الطاهر رائدا في هذا المجال، خاصة حين استلم وظيفة مشرف لدور الكتب فقد ساهم بقوة في تأسيس المكتبة الظاهرية وقام عليها منظما وممدا لها بالكتب والمخطوطات، وأيضا ساهم في إنشاء عدد من المكتبات الأخرى كالمكتبة الخالدية بمدينة القدس[1].

جـ – اختلفت علاقة كلا المصلحين مع الإدارة الرسمية للبلاد التي كان ينشط فيها كل منهما، حيث اختار الشيخ المجاوي أسلوب المداهنة وكسب الإدارة إلى صفه، واستخدم أسلوبا غير مباشر لنقد الإدارة الاستعمارية كي لا يترك لها حجة لإيقاف نشاطاته الإصلاحية، أما الشيخ الطاهر فرغم أنه كان على علاقة جيدة مع الوالي مدحت باشا الذي ساعده كثيرا في نشاطاته الإصلاحية، إلا أنه كان يتبع أسلوب المواجهة المباشرة مع الإدارة العثمانية ويطالبها بضرورة إحداث إصلاحات شاملة وهذا ما جرّ عليه كثيرا من المضايقات، وحين قامت الثورة العربية الكبرى ضد الوجود العثماني في المنطقة العربية سنة 1916م أيدها[2].

[1]– يوسف بن تركي الغفيلي العتيبي ،**المرجع السابق** ، ص 77.

[2]– رغداء محمد اديب زيدان ، **المرجع السابق** ، ص ص 35. 36.

4– من حيث المنهج الإصلاحي :

أ – كان منهج الشيخ المجاوي هو الاختلاط المباشر بالطلبة والناس وتلقينهم العلم والفتوى ووعظهم وهذا كان دأبه في كل مساره الإصلاحي [1]، أما الشيخ الطاهر فبحكم المناصب الإدارية التي تقلدها كان قليل الاختلاط بالعامة لكنه كان له طلبة يمثلون جسرا بينه وبين الناس ينقلون أفكاره الإصلاحية التي يتلقونها منه خاصة في حلقته الأسبوعية التي تجمعه بهم[2]، واختار هو الإشراف على عملية التربية والتعليم وتكوين المعلمين واقتراح المناهج التعليمية ضمن مهنته كمفتش في المعارف.

ب – ركّز الشيخ المجاوي على التربية واقترح أساليب لضمان تربية ناجحة للنشء أكثر من تركيز الشيخ الطاهر في هذا المجال، ولعل هذا راجع إلى اختلاف طبيعة المجتمعين الجزائري والشامي، فالأول عرف آفات كثيرة بسبب الجهل جرّاء السياسة الاستعمارية، أما المجتمع الشامي فبالرغم من أنه لم يخل من آفات وعادات سيئة إلا أنها كانت أخفّ مما هي عليه في المجتمع الجزائري.

جـ – رغم أن كلا المصلحين كانت له نظريات في التربية والتعليم والإصلاح الاجتماعي، إلا أن اختيار الشيخ المجاوي لوسيلة الصحافة لنشر نظرياته التربوية وإظهار خطر الآفات الاجتماعية واقتراح العلاج لها، جعل من أفكاره أكثر رواجا في هذا المجال من الشيخ الطاهر الذي ضمّن نظرياته في مؤلفاته، مع العلم أن قراءة الصحف أوسع نطاقا من قراءة الكتب.

د – كان منهج الشيخ المجاوي هو المداهنة مع الإدارة الرسمية لضمان عدم تعرضها لنشاطاته وظل يمتهن التعليم الرسمي لفترة طويلة، أما الشيخ الطاهر فقد كان يواجه الإدارة العثمانية بطريقة مباشرة وعلنية، مظهرا سلبياتها ومطالبا إياها بضرورة إحداث إصلاحات جذرية وهو ما تسبب له في مضايقات كثيرة، كما ركز في عمله الإصلاحي على خلق مؤسسات تعليمية أهلية مستقلة عن الإدارة الرسمية، إيمانا منه أن التغيير يكون خارج النطاق الرسمي وأن إصلاح الفرد والمجتمع شأن من شؤون النخب وليس من شؤون الدولة المعروفة بالفساد والضعف.

---

[1]– محمد علي دبوز ، **المرجع السابق** ، ص 92.

[2]– حازم زكريا محيي الدين ، **المرجع السابق** ، ص 41.

ملخص الفصل الرابع :

كانت الأوضاع العامة في الجزائر وبلاد الشام خلال فترة ظهور المصلحين متقاربة في عدة وجوه أهمها الوضع الثقافي الذي كان يعرف تراجعا كبيرا اثر تراجع التعليم وعزوف كلا المجتمعين في الجزائر والشام عن اخذ العلم ، هذا الأمر ساهم بشكل كبير في انتشار الجهل والأمية وغياب الوعي ، إضافة الى ذلك لم تكن الإدارة الرسمية في كلا القطرين تحمل خططا جادة وعملية لإعادة بعث وإصلاح التعليم .

إن البيئة التي نشأ فيها كل من الشيخين المجاوي والطاهر الجزائري كانت متشابهة الى حد التطابق تقريبا في جانبيها الأسري والتعليمي والمؤثرات الأخرى التي ساهمت في تكوينهما وإكسابهما خبرة بأمراض مجتمعهما ، الا أن نشاطهما الإصلاحي الذي قاما به كان في بيئتين مختلفتين الى حد ما في الحرية مما شكل فارقا في أثر هذا النشاط في المجتمع ، حيث ان الشيخ طاهر مارس نشاطه الإصلاحي في جوي اكثر حرية من الشيخ المجاوي وهذا راجع الى القيود والعقبات التي كان الشيخ المجاوي يواجهها في الجزائر بسبب الاستعمار .

ان الوسائل التي استخدمها كلا المصلحين في إقامة مشروعهما الإصلاحي وتمرير أفكارهما الإصلاحية تعد نفسها تقريبا ، وهي حسب ما أُتيح لهما حيث انهما لم يتركا وسيلة رأيا انها مفيدة الا واستخدماها ، وفي مقدمتها التدريس والوعظ والتأليف والصحافة .

يعد التركيز على الإصلاح التعليمي والإصلاح الديني والاجتماعي اهم مرتكزات المنهج الإصلاحي لدى كل من الشيخ المجاوي والشيخ الطاهر ، وكانا يهدفان الى إحداث نهضة ثقافية في مجتمعهما بصفة خاصة وفي الأمة الإسلامية بصفة عامة ، هذه النهضة تكون المنطلق والبداية الى النهوض بالأمة في باقي الجوانب .

خـــــاتمـــــة

بعد دراستنا لهذا الموضوع الذي يتناول الدور الإصلاحي للشيخين الطاهر الجزائري بالمشرق وعبد القادر المجاوي بالجزائر – دراسة تاريخية وفكرية مقارنة– ، خرجنا بعدة نتائج يمكن استعراضها كما يلي :

– يعتبر الفكر الإصلاحي الذي عرفته الجزائر مطلع القرن العشرين امتداد للحركة الإصلاحية المشرقية التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر والتي كان كل من الشيخ الأفغاني ورشيد رضا ومحمد عبده من اهم رموزها.

– استطاع كل من عبد القادر المجاوي والطاهر الجزائري من خلال اشتهار عائلتهما بالعلم واجتهادهما في تحصيله وبذله، ومن خلال الوظائف التي تقلدها كل منهما وكذا إنتاجهما العلمي ان يحتلا مكانة علمية واجتماعية مرموقة في العديد من مناطق العالم الإسلامي بالرغم من كل التحديات التي واجهتمها بدءاً من التغرُّب عن الوطن الأصلي وانتهاء بالمضايقات التي تعرضا لها .

– استند نشاط كلا المصلحين الى شكل من أشكال السلطة الرسمية من خلال تقلدهما العديد من المناصب المتعلقة خصوصا بالتعليم ، رغم انّ قناعتهما السياسية لم تكن تتماشى وما تقوم به الإدارة الرسمية في كل من الجزائر المستعمرة وولاية سورية العثمانية ومصر أيضا ، كونهما وقفا على تقصير الإدارة تجاه خدمة العلم والدين الإسلامي ومصالح الناس.

– يعتبر الشيخ عبد القادر المجاوي من المؤسسين الأوائل للحركة الإصلاحية في الجزائر من خلال مساهماته الفكرية ونشاطاته العلمية المختلفة على المستوى التوعوي والإرشادي والتعليمي، حيث ساهم بدور بارز في محاولة إخراج المجتمع الجزائري من براثن الجهل والسعي الى تطوير مناهج التعليم وعصرنته ومحاربة كل أشكال الفساد الديني والأخلاقي في المجتمع الجزائري.

– تميز النشاط الإصلاحي للشيخ الطاهر الجزائري ببعده قومي ، في حين كان الدور الإصلاحي لعبد القادر المجاوي ذا بعد وطني، واعتمد الشيخين الجزائريين في دعوتهما لبلوغ هذا الهدف طريق التربية والتعليم، لأنهما كانا يريان أن أزمة الأمة إنما أتتها عن طريق الجفاف والجمود الذي اصاب أفكارها.

– يعتبر الشيخ الطاهر الجزائري ركنا من أركان النهضة العربية التي دُشِّنت في مستهل القرن العشرين لاستنقاذ الأمة من براثن الجهل والتخلف الحضاري والانحطاط في القيم .

– كان لوفاة عبد القادر المجاوي والطاهر الجزائري صدى عميقا جدا وهذا دليل على الدور الكبير لنشاطهما الإصلاحي، ويتجلى هذا في المكانة التي حضيا بها حتى في يوم تشييعهما وما خلفته وفاتهما من حزن وفراغ عند كل من عرفهما.

في الأخير يمكن القول ان محاولة تحقيق نهضة سواء كانت ذات بعد وطني أو قومي في أيّ قطر من الأقطار الإسلامية يستوجب توفر شرطان أساسيان هما التمسك بالدين الإسلامي الصحيح ورفع ناصية العلم، وما شهدته الجزائر وبلاد الشام مطلع القرن العشرين خير دليل على ذلك ؛ وتبقى الكثير من الجوانب والجزئيات في حياة الشيخين تحتاج الى اهتمام الباحثين لدراستها .

الـمـلاحـــق

الملاحق **ملحق رقم 1:** خريطة تحدد بلاد الشام خلال الحكم العثماني[1]

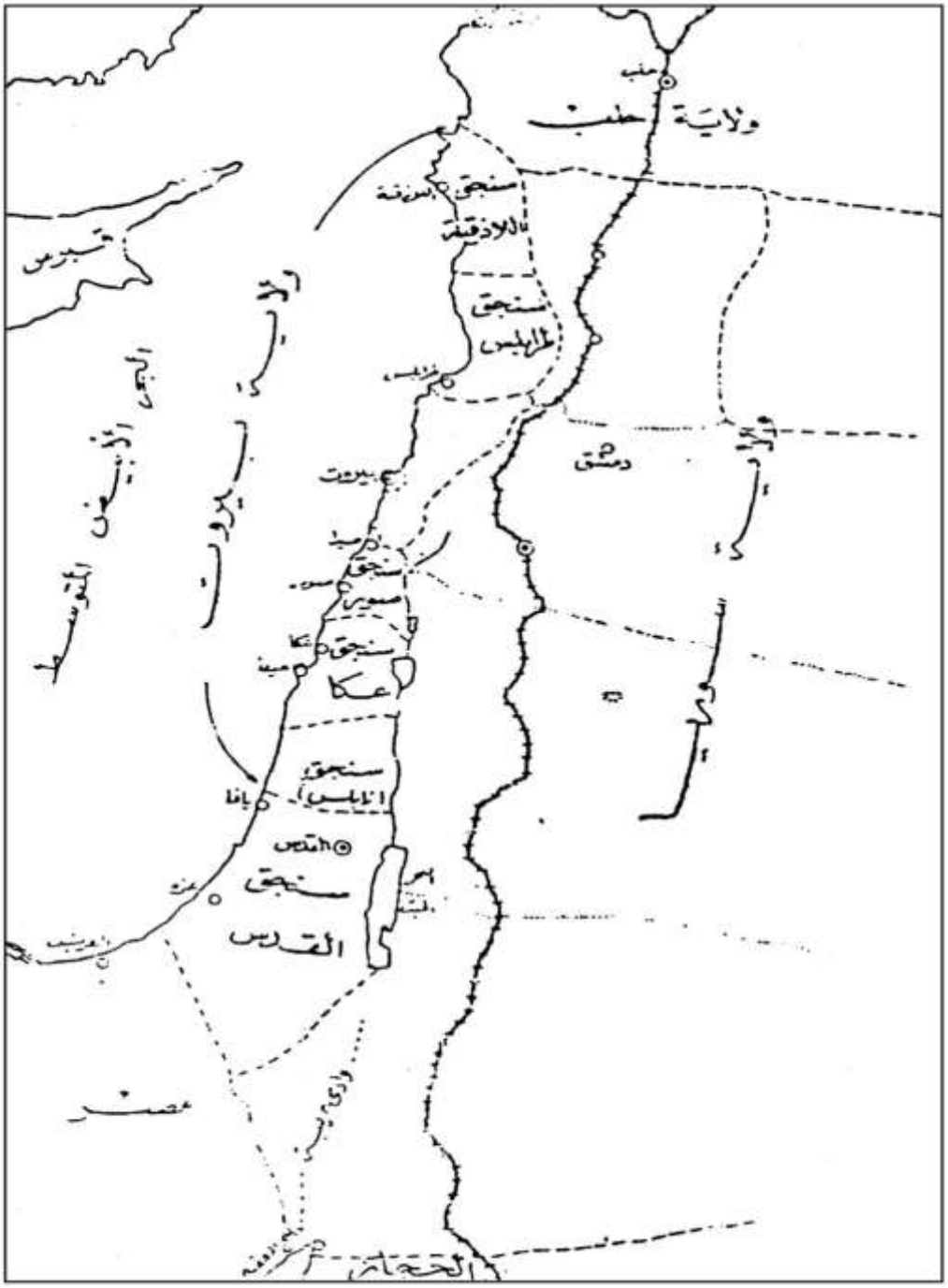

[1]– يوسف بن تركي الغفيلي العتيبي: **المرجع السابق** ، ص 539.

ملحق رقم 2 : صورة للشيخ عبد القادر المجاوي[1]

الشيخ عبدالقـادر المجـاوي

[1]–سومية أولمان ، **المرجع السابق** ، ص146 .

ملحق رقم 3 : جدول يحتوي على بعض العناوين لمقالات كتبها الشيخ عبد القادر المجاوي [1]

عنوان المقال	اسم الجريدة	العدد وتاريخ النشر
فضل العدل والانصاف	المغرب	العدد 5 ، 24 افريل 1903م
المعاش	المغرب	العدد 7 ، 1 ماي 1903م
الافتخار بالنفس والنسب	المغرب	العدد 9 ، 8 ماي 1903م
العادة	المغرب	العدد 19 ، 12 جوان 1903م
التربية	كوكب افريقيا	العدد 34 ، 3 جانفي 1908م
موسم عيد الاضحى	كوكب افريقيا	العدد 35 ، 10 جانفي 1908م
المحرّم ومواسمه (صدر في عددين)	كوكب افريقيا	العدد 39 ، 7 فيفري 1908م العدد 40 ، 14 فيفري 1908م
الحسد	كوكب افريقيا	العدد 68 ، 28 اوت 1908م
سلامة الانسان في حفظ اللسان	كوكب افريقيا	العدد 84 ، 11 ديسمبر 1908م
نظرة في الاخلاق والكبر والاعجاب	كوكب افريقيا	العدد 84 ، 11 ديسمبر 1908م
ملاك شيمة الادب	كوكب افريقيا	العدد 97 ، 12 مارس 1909م
حكم على الخمر	نقلته "المؤيد" المصرية	//
الحلم	//	//
العلم	//	//

[1]– من انجاز اصحاب المذكرة إعتمادا على :

دريادي حميدة ، **المرجع السابق.**

لعمامرة عقيلة ، **المرجع السابق.**

ملحق رقم 4 :صورة للشيخ الطاهر الجزائري [1]

الشيخ العلامة طاهر الجزائري
1852 - 1920م

[1]–خير الدين الزركلي ، **المرجع السابق**، ج3، ص222.

ملحق رقم 5 : خريطة تحدد موقع المكتبة الخالدية[1].

تبين الدائرة السوداء موقع المكتبة داخل البلدة القديمة في القدس بالنسبة إلى الحرم الشريف والبراق.

[1]– وليد الخالدي ، **المرجع السابق** ، ص21.

ملحق رقم 6 : صورة للشيخ الطاهر رفقة مجموعة من العلماء حين تم افتتاح المكتبة الخالدية سنة 1900[1]

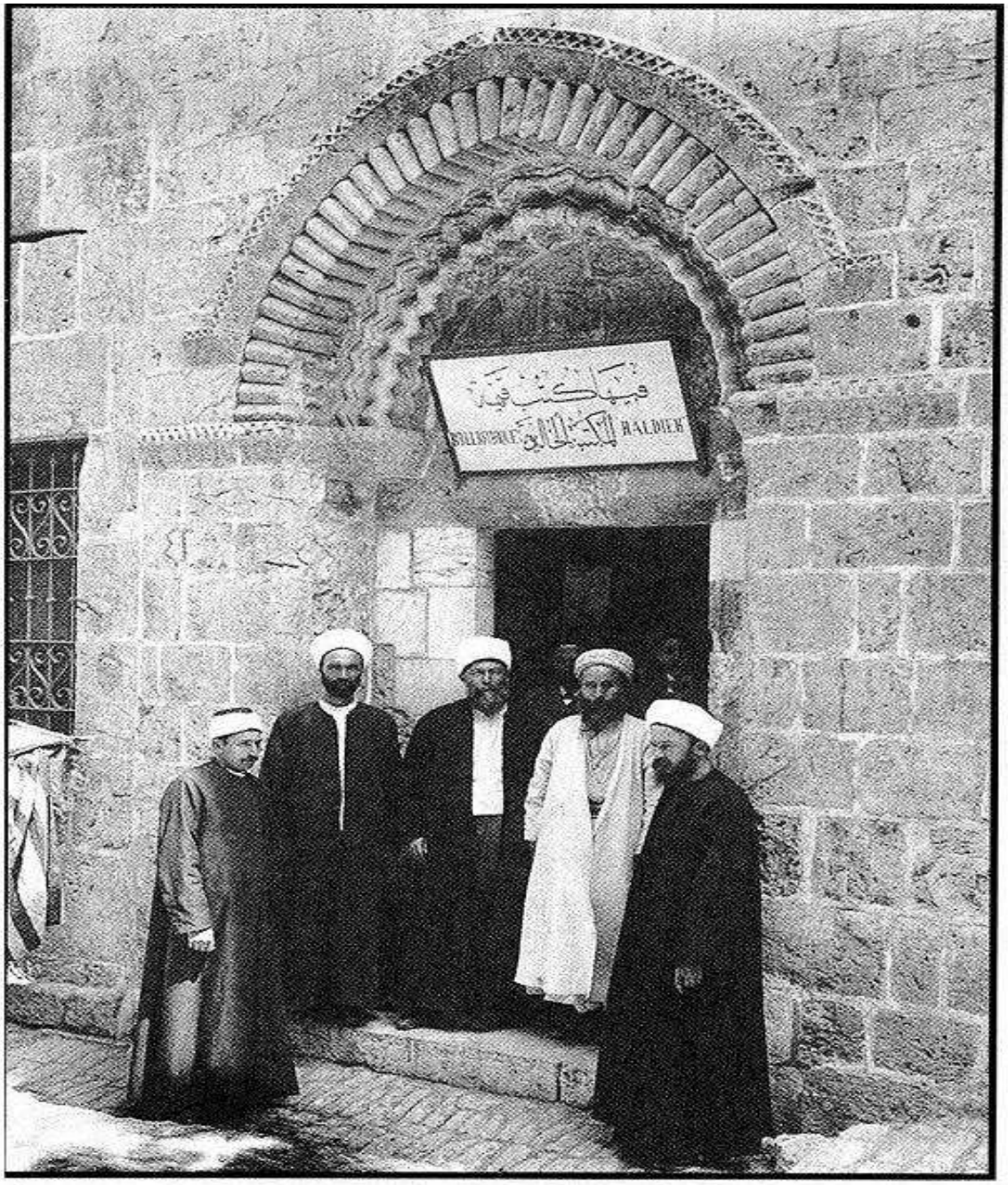

افتتاح المكتبة سنة ١٩٠٠م.
ويظهر من اليمين كل من: الحاج راغب الخالدي، الشيخ طاهر الجزائري (الدمشقي)، الشيخ موسى شفيق الخالدي، الشيخ خليل الخالدي، الشيخ محمد الحبّال (البيروتي).

[1]– وليد الخالدي ، **المرجع السابق** ، ص4.

البيبلوغرافيا

القرآن الكريم

i.المصادر:

أ. الجرائد

المجاوي عبد القادر : " المعاش" ، **جريدة المغرب** ، العدد 7 ، 1321/2/3هـ -1903/5/1م ، الجزائر.

ب. الكتب المطبوعة

- الباني محمد سعيد : **تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر** ، مطبعة الحكومة العربية السورية ، د ط، سوريا ، 1920 م.

- الجزائري طاهر: **الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية** ، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع، ط 1 ،بيروت، 1986 م.

- القاسمي ظافر : **جمال الدين قاسمي و عصره** ، د . ن ، ط1 ، دمشق ، 1965م.

- كرد محمد علي : **خطط الشام** ، ط 3، مؤسسة الاعظمي للمطبوعات ،ج 3،ج 6 ، بيروت ، 1903 م.

- (--،--) : **المذكرات**، مكتبة الترقي ، د.ط ، دمشق ، ج 3 ،1949 م.

- (--،--) : **كنوز الاجداد** ، مطبوعات المجمع العربي العربي، د.ط ، دمشق ،1950 م

- المجاوي عبد القادر : **ارشاد المتعلمين** ، تح : عادل بن همال الجزائري ، دار ابن حزم ، ط1، لبنان ، 2008م.

- (--،--) : **اللمع على نظم البدع** ، دار المدى، د. ط ، الجزائر ، 2015م.

- الميداني عبد الغني الغنيمي : **شرح العقيدة الطحاوية المسماة بيان أهل السنة والجماعة**، تح: محمد مطيع الحافظ ، دار الفكر المعاصر ، ط 3، بيروت، 1995م.

ii.المراجع:

1- الكتب

_ الأتاسي نشوان : **تطور المجتمع السوري 1831-2011** ، اطلس للنشر و الترجمة و الانتاج الثقافي ، ط1 ، بيروت ، 2015 م.

_ الإبراهيمي محمد البشير: **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي** ، جم وتق : أحمد طالب الابراهيمي ، دار الغرب الاسلامي ، ط 1 ، لبنان ، ج1 (1929- 1940م) ، 1997م.

_ آجرون شارل روبير: **تاريخ الجزائر المعاصرة** ، تر : عيسى عصفور ، ط1 ، دار منشورات عويدات ، بيروت . باريس ، 1982م.

_ احدادن زهير : **الصحافة المكتوبة في الجزائر** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د. ط، الجزائر ، 2012م.

_ اولمان سومية : **دور الشيخ المجاوي عبد القادر وكتابه " ارشاد المتعلمين " في الصمود الفكري بالجزائر** ، الديوان الوطني لحقوق المؤلف وحقوق المجاورة ، د. ط ، الجزائر ، 2013م.

_ بسكر محمد : **أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة** ، دار كردادة للنشر والتوزيع ، د. ط ، الجزائر، ج1 ، 2003م.

_ بقطاش خديجة : **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830 . 1871م** ، منشورات دار حلب ، د. ط ، الجزائر ، د ت.

_ بلاح بشير: **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830م الى 1989م** ، دار المعرفة، د. ط ، الجزائر ، ج1، 2006م.

_ بلاسي نبيل أحمد : **الاتجاه العربي الاسلامي ودوره في تحرير الجزائر** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د. ط ، مصر ، 1990م.

_ بلعيد محمد لخضر: **الشيخ الطاهر الجزائري رائد النهضة الفكرية و الثقافية في بلاد الشام** ، مطبعة جسور ، د. ط ، الجزائر، 2018 م .

_ بن قينة عمر: **صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام وقضايا ومواقف)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د. ط ، الجزائر ، 1993م.

_ بوعزيز يحيى : **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954م** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د. ط ، الجزائر ، 2007م.

_ تميم آسيا : **الشخصيات الجزائرية** ، دار المسك للنشر والتوزيع ، د. ط ، الجزائر ، 2008م.

_ الخالدي وليد : **المكتبة الخالدية في القدس 1721–2001**، ط1 ، بيروت ،2002م.

_ دبوز محمد علي: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة** ، وزارة الثقافة الجزائرية ، د. ط ، الجزائر، ج1 ، 2007م.

_ تيمور باشا احمد: **أعلام الفكر الاسلامي في العصر الحديث** ، مؤسسة هنداوي ، د.ط ، المملكة المتحدة ، 2017 م.

_ زكريا مفدي : **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر** ، تح : احمد حمدي ، منشورات مؤسسة مفدي زكريا ، د. ط ، الجزائر ، 2003م.

_ الزواوي أبو يعلى: **تاريخ الزواوة**، مر و تع: سهيل الخالدي ،منشورات وزارة الثقافة ، ط1 ،الجزائر، 2005م.

_ سركو ماري دكران: **دمشق فترة السلطان عبد الحميد الثاني (1293–1325هـ/1876–1908)** ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، ط1 ، دمشق ، 2010م .

_ سعد الله أبو القاسم : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، دار الغرب الاسلامي ، ط1، لبنان ، ج3، ج5 ، ج6 ، ج7 ، 1998م.

_ (--،--) : **الحركة الوطنية الجزائرية 1900 – 1930م** ، ط4 ، دار الغرب الاسلامي ، ج 1،ج2 ، لبنان ، 1992م.

_ (--،--) : **خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830 – 1962م** ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، 2007م.

_ طلاس مصطفى : **الثورة العربية الكبرى** ، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ، ط4 ، دمشق ، 1987 م.

_ الصديق محمد الصالح : **شخصيات و مواقف** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، د.ط ، الجزائر ، 1992م .

_ عثمان اوغلي عائشة : **والدي السلطان عبد الحميد الثاني** ، تر: صالح سعداوي صالح ،دار البشير، ط 1، الاردن، 1991 م .

_ عوادي عبد القادر عزام: **شموع تأبى الذوبان** ، سامي للطباعة و النشر و التوزيع ، ط1، الجزائر ، 2018 م.

_ كميل ريسلير : **السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها (1830 – 1962م)** ، تر وتع : نذير طيار، دار كتابات جديدة للنشر الالكتروني ، ط1، د.م ، 2016م

_ لوثروب ستودارد: **حاضر العالم الإسلامي** ، تر : شكيب أرسلان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط4، د. م ، ج2 ، 1973م .

_ محيي الدين حازم زكريا: **الشيخ طاهر الجزائري رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث** ، دار القلم ، د. ط ، دمشق ، 2001 م .

_ المدني احمد توفيق : **كتاب الجزائر** ، المطبعة العربية، د. ط ، الجزائر ، 1931م .

_ (--،--) : **هذه هي الجزائر** ، مكتبة النهضة المصرية ، د. ط ، مصر ، د ت .

_ ناصر محمد : **المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها ، تطورها ، اعلامها من 1903الى 1931م** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ج1 ، 1978م .

_ محمد عوض عبد العزيز ، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية 1914-1864م**، تق :احمد عزت عبد الكريم ، دار المعارف ، د. ط ، القاهرة ، د. س .

_ مناع عادل : **أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني(1800م- 1918م)** ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط2، بيروت، 1995م.

_ مواعدة محمد : **محمد الخضر حسين حياته وآثاره 1873 . 1958م** ، تق : المنجي الشملي ، الدار التونسية للنشر ، د. ط ، تونس ، 1974م .

2- الدوريات

- أحمد محمد : " الحياة الثقافية في دمشق في العصر العثماني (1876-1918) " ، **مجلة جامعة دمشق** ، سوريا ، مج 27 ، العدد 1-2 ، 2011م .

- أُوهايبية فتيحة : " الصحافة المكتوبة في الجزائر - قراءة تاريخية - " ، **مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية** ، جامعة باجي مختار عنابة ، الجزائر ، العدد 16 ، سبتمبر 2014م

- بن ازواو فتح الدين : "جذور الفكر الاصلاحي في الجزائر ومؤثراته 1830 . 1931م " ، **المجلة التاريخية الجزائرية** ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، العدد 04 ، سبتمبر 2017م

- بوغزالة عبد الكريم و قديري مختار : " الشيخ طاهر بن صالح الجزائري و كتابه :التبيان لبعض مسائل المتعلقة بالقران على طريق الاتقان " ، **مجلة المنهل** ، مج 2، العدد 1 ، معهد العلوم الاسلامية ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي،2016م.

- بوكوشة حمزة : "شيخ الجماعة عبد القادر المجاوي " ، **مجلة الثقافة** ، وزارة الثقافة الجزائرية ، الجزائر ، العدد 10 ، 1 سبتمبر 1972م.

- التكريتي نصير خير الله : " محمد فريد بك المحامي و دوره في الحركة الوطنية المصرية 1868- 1919م "، **مجلة التربية والعلم** ، جامعة تكريت ، م ج16 ، ع 1 ، 2009م.

- زيدان رغداء محمد اديب : " طاهر الجزائري و حلقة دمشق الكبرى" ، **مجلة التراث العربي** ،السنة 27،العدد 108 ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ،2007 م.

- الشيخ أبو عمران : " شارل دي فوكو في تمنراست 1905 – 1916م " ، **مجلة الثقافة** ، وزارة الثقافة الجزائرية ، الجزائر ، العدد 76 ، رمضان– شوال 1403هـ / جويلية – اوت 1983م.

- مصطفى محمد السعيد : "الشيخ طاهر الجزائري و إسهاماته العلمية"، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية** ، العدد 33، جامعة غرداية ، غرداية ، 2018م.

3- الرسائل الجامعية:

أ. أطروحة الدكتوراه

- عومري عبد الحميد : "**الحياة الثقافية وافكرية في الجزائر 1880 –1914م**" ، (اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (L.M.D) في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية ، اشراف : أ/د علي بن حويذقة) ، جامعة جيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، 2017م.

ب. رسائل الماجستير

- بعيو غانية: **التنظيمات العثمانية وآثارها على الولايات العربية الشام والعراق نموذجا 1839–1876م** ، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، اشراف : الغالي غربي) ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2009/2008م.

- دريادي حميدة : **الشيخ عبد القادر المجاوي ودوره في نهضة الجزائر الحديثة** ، (مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، اشراف : عبد المجيد بن عدة) ، المدرسة العليا للآداب للأساتذة ، قسم التاريخ والجغرافيا، بوزريعة ، الجزائر ، 2011 /2012م.

- عبد اللاوي عبد الرؤوف : **الآراء العقدية للشيخ طاهر الجزائري** ، (رسالة ماجستير في العقيدة و الفكر الاسلامي المعاصر، اشراف : الزهرة لحلح) ، قسم العقيدة ومقارنة الاديان، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، قسنطينة،2016/2015 م.

- العتيبي يوسف بن تركي الغفيلي: **التعليم في بلاد الشام في عهد السلطان عبد الحميد الثاني** ، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، اشراف : سعيد بن سعد بن سفر الغامدي) ، قسم التاريخ والحضارة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ،2008 م.

- كمال خليل :" **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور 1850 – 1951م**" ، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر ، اشراف : أ. د احمد صاري) ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007 /2008م.

- لعمامري عقيلة : **العلامة الشيخ عبد القادر المجاوي من رواد الحركة الاصلاحية في الجزائر** ، (رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير، اشراف : محفوظ سماتي) ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية – قسم بوزريعة– ، جامعة الجزائر ، 2005 /2006م.

ج. مذكرة الماستر

-لوكيل حورية و مهود سليمة : **الفكر الإصلاحي عند عبد الرحمان الكواكبي،** (مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي ، إشراف : سفيان صرصاق)، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015 /2016م .

4- المعاجم

- الزركلي خير الدين : **الأعلام** ، دار العلم للملايين، ط 5 ، بيروت ، ج 1 ،ج 3، ج7، 1980م .
- الشهابي قتيبة : **معجم دمشق التاريخي** ، منشورات وزارة الثقافة السورية ، د. ط ، سوريا ، ج1، 1999 م.

- صابان سهيل: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، د . ط ، الرياض، 2000م.

5- الملتقيات :

جراية محمد رشدي : " نماذج لشخصيات تحررية فاعلة (جماعة المحافظين الجزائريين) في الفترة ما بين 1900 -1919م" ، **محاضرة ضمن اعمال الملتقى الطلابي تحت عنوان : ارهاصات الفكر التحرري في الجزائر قبل ظهور نجم شمال افريقيا** ، المركز الجامعي بالوادي ، 26/25 افريل 2011م ، د. ط ، د. م ، د.س.

فهرس المحتويات

الإهداء

الشكر والعرفان

قائمة المختصرات

مـقـدمـــــة..... 1

الفصل الأول الأوضاع العامة للجزائر وبلاد الشام أواخر القرن 19م وبداية القرن 20 م .. 8

أولا : الأوضاع العامة للجزائر أواخر القرن 19م وبداية القرن20م..... 9

1- الأوضاع السياسية..... 9

2- الأوضاع الاقتصادية 11

3- الأوضاع الاجتماعية 13

4- الأوضاع الثقافية 13

أ – وضع الدين الإسلامي.....14

ب – القضاء الشرعي 15

جـ- التعليم.....15

د – الطباعة والصحافة.....17

ثانيا : الأوضاع العامة لبلاد الشام أواخر القرن 19م وبدايات القرن 20م.....21

1- الأوضاع السياسية.....21

2- الأوضاع الاقتصادية 23

أ-التجارة.....23

ب – الصناعة 24

جـ- الزراعة 25

3- الأوضاع الاجتماعية 25

4- الأوضاع الثقافية 26
أ- التعليم 27
ب- الصحافة.....28
جـ- الطباعة 29
د- الجانب الديني 29
هـ- القضاء 30
خلاصة الفصل الأول 29
الفصل الثاني حـيـــاة الـمـصلحيــن وآثارهـمـا 30
أولا: حياة الشيخ عبد القادر المجاوي.....31
1- مولده ونسبه.....31
2 - نشأته وتعليمه 32
3- أعماله ومسؤولياته 33
4- عوامل تكوين شخصيته.....33
أ - عامل الأسرة.....33
ب - المناخ التعليمي.....34
جـ - وضع الجزائر تحت الاستعمار.....34
د - تأثُّره بالحركة الاصلاحية المشرقية.....34
5- علاقاته العلمية ومكانته الاجتماعية 36
أ - علاقته بأقرانه وطلبته.....36
ب - مكانته الاجتماعية.....37
6- وفاته وآثاره العلمية.....37

ثانيا : حياة الشيخ الطاهر الجزائري وآثاره.....40
1- مولده ونسبه.....40
2- نشأته وتعليمه.....41
3- أعماله ومسؤولياته.....42
4-عوامل تكوين شخصيته.....43
5- رحلاته وأسفاره.....44
6- آراء بعض العلماء حوله.....45
7- وفاته وآثاره العلمية.....46
خلاصة الفصل الثاني.....48
الفصل الثالث الدور الإصلاحي للشيخين عبد القادر المجاوي والطاهر الجزائري.....49
اولا: الدور الإصلاحي للشيخ عبد القادر المجاوي.....50
1- الإصلاح التعليمي والتربوي عند الشيخ عبد القادر المجاوي.....50
أ- الإصلاح التعليمي.....50
ب - الآراء التربوية للشيخ المجاوي.....53
جـ - التدريس.....55
د - الوعظ والارشاد.....56
2- الإصلاح الديني والاجتماعي عند الشيخ عبد القادر المجاوي.....57
أ - تحذير الشيخ المجاوي من البدعة والخرافة.....57
ب - محاربة الشيخ المجاوي للآفات الاجتماعية.....59
3- الاسهام الصحفي.....61
4- النشاط في الجمعيات والنوادي.....61
5- ردود أفعال حول نشاط الشيخ عبد القادر المجاوي.....62

ثانيا–الدور الاصلاحي للشيخ الطاهر الجزائري.....64
1– النشاط التعليمي والتربوي.....64
أ –التعليم النظامي.....64
ب – التعليم الحر 64
جـ– الجمعية الخيرية.....65
د– تأسيس المدارس 65
جـ– الآراء التربوية للشيخ الطاهر الجزائري 65
2– تأسيس المكتبات العامة.....66
أ–المكتبة الظاهرية 66
ب– المكتبة الخالدية.....67
3–الإصلاح الديني والاجتماعي للشيخ الطاهر الجزائري 67
أ– الإصلاح الديني.....67
ب– الإصلاح الاجتماعي.....68
4– الاسهام الصحفي.....69
5– موقفه من قضايا عصره.....69
أ – موقفه من القومية العربية.....69
ب – موقفه من الدولة العثمانية.....69
جـ– موقفه من الاستشراق.....70
د– موقفه من الماسونية.....70
ملخص الفصل الثالث.....72

الفصل الرابع أوجه التشابه والاختلاف بين المصلحين.....73

أولا : أوجه التشابه 74

1 – من حيث البيئة.....74

2 – من حيث النشأة والتكوين.....75

3 – من حيث وسائل الاصلاح.....77

4 – من حيث المنهج الاصلاحي.....80

ثانيا : أوجه الاختلاف.....83

1 – من حيث البيئة.....83

2 – من حيث النشأة والتكوين.....84

3 – من حيث وسائل الاصلاح.....86

4– من حيث المنهج الاصلاحي.....87

ملخص الفصل الرابع.....88

خـاتـمـــــة.....89

الـمـلاحـــق 93

البيبلـوغرافيـا.....99

فهرس المحتويات 108

ملخص الدراسة:

هذه الدراسة عبارة على مقارنة تاريخية وفكرية بين شخصيتين جزائريتين هما الشيخين عبد القادر المجاوي بالجزائر والطاهر الجزائري بالمشرق ودورهما الإصلاحي، وذلك من خلال تسليط الضوء على حياتهما العلمية والإصلاحية ، وكيفية مساهمتهما في نهضة الجزائر وبلاد الشام في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، مبرزين من خلال هذه الدراسة بعض الجهود الجبارة والايجابية للمصلحين في مجال التربية والتعليم والإصلاح الديني والاجتماعي، حيث عملا على إحياء التراث الحضاري للأمة الإسلامية والعربية وساهما في تنشيط الحركة التعليمية ، وفي هذا السياق كان من الضروري إبراز أهم الآراء الإصلاحية للشخصيتين والتطرق لأهم الأعمال والوظائف والعلاقات التي ميزت نشاطهما الإصلاحي .

الكلمات المفتاحية :عبد القادر المجاوي– الطاهر الجزائري – النهضة الثقافية – حياة المصلحين – التربية و التعليم – الإصلاح .

Résumé de l'étude:

Cette étude est une comparaison historique et idéologique entre deux personnalités algériennes, les deux Imams Abdelkader el-Medjaoui en Algérie et Taher El-Djazairi en l'Orient et leur rôle réformiste, en mettant en lumière leur vie scientifique et réformatrice, et comment ils ont contribué à la renaissance de l'Algérie et du Levant à la fin du XIXe et au début du XXe siècle, mettant en évidence Au cours de cette étude, des efforts considérables et positifs ont été déployés par les réformateurs dans le domaine de l'éducation et de la réforme religieuse et sociale, alors qu'ils travaillaient à faire revivre le patrimoine culturel de la nation islamique et arabe et contribuaient à la revitalisation du mouvement éducatif. Le réformiste.

Mots clés: Abdelkader el-Medjaoui - Taher El-Djazairi - renaissance culturelle - la vie des réformateurs - éducation et éducation - réforme.